

دراسة وبحث وتحقيق

عقبات الانجاز والتنمية وحلولها
فوضى النقد عند التنظيمات الحزبية
مقومات النجاح في النقد السياسي
معايير النقد وصفات الناقد
اخلاقيات النقد واثارها في وقف التنمية والتكامل

تأليف : الأستاذ/محمد عبدالوهاب خورشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال

من ذكرياتي مع والدي رحمة الله بواسع رحمته الذي تعلمت منه الكثير عن تاريخ الكويت وأيام البحر والسفر والبر والقنص والمواقف العسيرة التي مر بها أهل الكويت وعن أهل جبلة وأهل شرق وباقي الأحياء و عن براحة جدنا براحة عباس حيث كان يكرر علي دائما زهيرية يعتز بحقيقة معناها وواقعيتها لمختلف جوانب الحياة و نصحني بالتمسك بها فالناس عينات مختلفة وحقيقة كل نفس ما تحمله من مكارم أخلاق وسجية الخير والطيب التي تحملها وعليها تتصرف مقابل أي موقف وحدث بعيدا عن المذهبيةوالطائفيةوالعائلةوالقبيلة.

"رابع ولد الأصول إن عاد الزمان يعود

وإن صابتك نايبة باع العمر وشراك"

ولد الأصول من يحمل مكارم الأخلاق والتي من أهمهما :

العلم والفهم والفطنة والنخوة والنجدة والسخاء والجود والكرم والعفة والشجاعة وصدق الحديث وأداء الأمانة .

الكويت ماضيها وحاضرها ومستقبلها يزخر بأبناء الأصول من الحضر والبدو والسنة والشيعة الذين حملوا الامانة ولا زالوا يجاهدون في حملها وكانت همتهم واحدة وتواصلهم تواصل الرجال بعيد كل البعد عن الطائفة والمذهب والجنس والعنصر والنوع فالوطن كان ولا يزال المظلة التي يستظلون ويحتمون بها وهؤلاء موجدون وبهم ينعقد الأمل و بهم يكون الرجاء وبهم نرجوا الصلاح والفلاح إلا أنهم كثيروا الصمت ولا يتظاهرون و عند الحاجة تراهم في خطوط المواجهة مع الأحداث عند الضرورة والغزو البعثي الصدامي كان خير دليل وأصدق برهان لأولئك الرجال والنساء من أبناء الأصول

إلى أمي وأبي اللذان لهما الفضل ....

إلى أهلي وإلى كل الذين لم يتركوني في الشدة والرخاء ....

وإلى كل أبناء الأصول أهدي هذا الجهد المتواضع ....

محمد عبدالوهاب خورشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المنظور السياسي والاجتماعي لمفهوم المواطنة

أسباب هذا البحث

المحن والأزمات السياسية تلعب دورا مهما في سلب النعمة وجلب النقمة من خلال وقف التنمية وعرقلة الخطط وتعطيل المشاريع وقد تصل في بعض الأحيان إلى شلل الدولة عن الاستمرار وتهدد كيانها بالسقوط والانحلال، والكويت منذ القدم تاريخها ملئ بتلك الحوادث والمحن وما بناء السور قديما إلا للوقوف بوجه تلك الأزمات والمحن وهو لا يزال يذكر الجميع بأن السور عنوان للتلاحم والتعاضد والوحدة بين الحاكم والمحكوم، فالسور غايته الحفظ من الضياع والدفاع من أجل البقاء و بناؤه كان للتأكيد على أهمية الاستعداد وتجهيز العدة والعدد لدفع البلاء ورفع المحن عند الأزمات لضمان الحقوق وتفعيلا لأهمية الواجبات وهو يجسد حقيقة أن الكويت بأهلها يدا واحدة ضد أي خطر يهدد سلامة أرضها بحاكمها ومحكومها.

إن سلب النعمة وجلب النقمة بسبب الظلم والجهل و الحسد والحرص والجشع والطمع وحب الغلبة والنفوذ والسيطرة والاستيلاء على الثروات تسبب بغزو الكويت مرات عديدة ولعل القصر الأحمر بالجهراء هو أحد معالم الصمود لأحدى تلك المحن، والغزو الصدامي للكويت يمثل الأسطورة لتلك المحن والأزمات التي مرت بها دولة الكويت وشكلت منعطفا تاريخا كبيرا لجميع أبناء الكويت فكان درسا قاسيا للجميع دون استثناء و بلا شك أن تلك المحنة أدمت القلوب وأدمعت العيون وأفجعت الكثير من أهل الكويت ومن أحبهم، ومنه انكشفت أوهام كثيرة كانت عند البعض بمثابة الحقيقة التي لا تقبل الجدال ولا النقاش إلا أن الغزو برهن على عكسها .

دولة الكويت الحديثة يشاهد الجميع ويرى كيف أن الأزمات التي تعصف بها هي من نوع آخر فالمتسبب في سلب النعمة وجلب النقمة وإثارة المحن وتفعيل الأزمات هم من أبناء الكويت ويحملون الهوية الكويتية، فهل الحسد والطمع والتطرف وحب الغلبة والسيطرة على الثروات والمناصب هو السبب الداعي والنية المحركة لاشاعة الهرج والمرج، فحينما نسمع أو نقرأ أن كويتيا يطالب وبكل وقاحة أن يسقط الدولة ومؤسساتها بكلمة وهو يعلم أنها من المستحيلات، وحينما تطل الفتنة برأسها المحرق من موقف لتيار أو تنظيم أو شباب كويتي دون الاكتراث لحجم الدمار الذي تخلفه هذه الفتنة البغيضة، وعندما نشاهد بعض التجمعات الحزبية الكويتية على اختلاف هوياتها وشعاراتها تتعاون لخرق السفينة لإغراقها دون الاكتراث لربانها ونصائحه المتكررة والمحذرة من الغرق بمناسبات عديدة وأوقات متفرقة، وكلما نرى السعي الحثيث من شخصيات كويتية دون كلل أو ملل لوقف عجلة التنمية والتطوير للمشاريع الإستراتيجية، وأينما نشاهد خلاف نرى الشدة والحدة والغلظة والبلطجة للتعبير عن الرأي ناهيك عن تطاول بعض أبناء الكويت الحديثة على رموزهم بسوء الأدب وقلة الاحترام دون أدنى شعور بالمسؤولية الأخلاقية قبل السياسية والاجتماعية .

هناك العديد من التساؤلات حول هذه القضايا والحوادث التي تسببت بالمحن والأزمات بفترة زمنية قصيرة بشكل يراه البعض فعل مقصود بطريق مدروس ونهج متعمد وبوسائل متعددة وأساليب مختلفة والنتيجة واحدة، فلم هذا السلوك والموقف من بعض أبناء الكويت وما السبب الذي يدعوهم لسلب النعمة وجلب النقمة على الوطن الذي طالما أنعم عليهم واحتضنهم وساهم في نشأتهم وأقر لهم حريتهم ومنحهم حقهم في إبداء رأيهم وهم من دونه ليست لهم قيمة تذكر، فسلب النعمة وجلب النقمة على الوطن وخلق التوتر ونشر القلق وتعطيل التنمية واعاقة المشاريع واجهاض التسامح في ذهن العديد من رجال الكويت ونسائها على مختلف مستوياتهم ومواقعهم الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية لا تسبب إلا اللوعة والحسرة والألم .

إن وقف التنمية بزعزعة الاستقرار بالكويت هو سلب للنعمة وجلب للنقمة و ضياع أكيد للحقوق وإلغاء مقيت للواجبات يكون وزرها على الحاكم والمحكوم، ولذا كان ولا يزال المواطن هو العنصر الضاغط على توجيه المسيرة السياسية في المجتمع لإيقاف سلب النعمة ولمنع جلب النقمة لما له من دور فاعل وحقيقي في تحديد القرار وتغيير المسار، والمواطن هو الذي يلعب دورا أساسيا في حلبة الصراع داخل اللعبة السياسية، وفهم المواطن لحقوقه وواجباته هو الذي يعول عليه علماء السياسة والاجتماع في رسم خارطة الحقوق والواجبات في المجتمع سواء تعلقت هذه الحقوق والواجبات بالحكومة أو التيارات والتنظيمات في المجتمع، ولابد للمواطن من وقفة مع كليهما في حال المحن والأزمات .

وعليه كان مفهوم الوطن والمواطن ومفهوم النقد والانتقاد من المفاهيم المهمة والحساسة لكل مواطن يريد فهم حقيقة الوضع الذي يعيشه في مجتمعه والنتائج التي تترتب على اتخاذه للقرار حول سبيل المشاركة الفعلية الذي يتوجب عليه اتخاذها، فحينما تنقلب المعارضة إلى تأييد دون قيد أو شرط وينقلب المؤيد إلى معارض عنيد وشرس يتوجب علينا العلم بأن هناك أمر مهم قد حصل وهو الذي يدفعنا إلى ضرورة فهم وتقييم الواقع لفهم الحقائق المسببة لذلك وهل هو أمر حسن أم قبيح، فليس مفهوم المعارضة أو التأييد بحد ذاتهما غاية وهدف بقدر ما أن الحقيقة هي في حفظ المجتمع وصيانته من الانحراف والخلل وهو الأصل والعنوان لكل عامل وفاعل بالمجتمع .

ومن باب التأكيد على أهمية دور المواطن في اتخاذ القرار وخصوصا من ينتمي إلى التيار أو التنظيم فمسؤوليته أكبر وحمله أثقل ووزره أعظم كونه من الأعضاء المساهمين والمشاركين فحينما يؤيده ويدعمه تكون عليه الأمانة والمسؤولية في تحمله للمسائلة الدينية والدنيوية حقيقة مؤكدة في كشف اللثام عن تلك الشخصيات وفضح الأفكار التي ينشرونها ويهتفون بها للمساهمة بوقف النزيف الوطني وللمعاونة على إظهار الحقائق وفضح المتلاعبين باسم الوطن والمتاجرين باسم الدين

والعابثين باسم الديمقراطية والمخربين طلبا للغلبة والسيطرة فالمسئولية تقع على الجميع، ولذا قمنا بهذه الدراسة للمساهمة في تأكيد حق كل مواطن في فهم حقوقه وواجباته تجاه نفسه و وطنه ومجتمعه فلابد من موقف وكلمة لمثل تلك الشخصيات التي تظهر بالإعلام بشكل يومي ولها حضور في الجمعيات التعاونية والانتخابات التشريعية والهيئات والنقابات والشركات التجارية والمناصب الحكومية ولا يكاد يخلو منها مكان في أرض الكويت والمحزن أنهم يستغلون صراعاتهم في سلب النعمة وجلب النقمة دون مسئولية بحثا عن الفوز والنصر بأرخص الأثمان فالوطن لا حد لقيمته ولا ثمن عند بيعه و شرائه .

الفصل الأول :

صيانة الوطن وحفظه ورعايته واجب على الجميع والقصور أو التقصير أثره يقع عليهم ولاختلاف العقائد والتوجهات والتنظيمات والأنساب و الذي أوجب وجود تنوع في الأفكار والأقوال والأفعال، اتفق الحاكم والمحكوم على ضرورة الالتزام في وجود دستور ينظم حالة المجتمع في التأكيد على نوعية الحقوق وأهمية الواجبات .

الوطن وأهمية الحقوق والواجبات :

سيادة الدولة أو حكومة القانون مفهومان يثيران الجدل ويوجهان المجتمع، فالتنظيم السلطوي للسلطة التنفيذية وهي القوة الضاربة التي تدير وتدبر مصالح الوطن في اتجاه سيادة القانون يقابله في الاتجاه المعاكس الممارسة الدستورية للسلطة التشريعية التي من أهم وظائفها سن التشريعات والقوانين مع مراقبة عمل السلطة التنفيذية لتحد من سوء استخدام السلطة في حال حدوثها وتحرص على تنفيذ القوانين ومسائلة المقصر و المهمل أو المخطئ من أصحاب القرار في السلطة التنفيذية، وهو واقع تتناغم عليه التجمعات والتكتلات السياسية في شتى بقاع العالم وكلاهما يعمل باسم الوطن، وهنا نود الإشارة إلى ضرورة تفقد دور المساهمين في تفعيل هذه الحقائق التي طالما استغلت وتستغل مفهوم الوطن في عملية الترويج والتسويق لهذه الجدلية التي راح ضحيتها الأقلية التي لا تملك السلطة ولا التشريع وإنما يقتصر دورها على تفعيل مسألة الربح الآني والمؤقت عند حدوث مثل تلك الصفقات، وهو في حقيقة الواقع كارثة و أزمة تنتهي بالخسارة الحتمية عندما تتغلب قوى المصالح وأصحاب السلطة والنفوذ على أهم دعامة من دعائم المجتمع وهي الحقوق والواجبات تحت شعار الوطن .

وما نود التأكيد عليه أن مفهوم الوطن والمواطنة يحكمه القانون

"والقانون عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك الإلزامية المقررة من أجل أناس يعيشون في مجتمع، القصد منها تعميم النظام والعدالة في العلاقات الاجتماعية" .[1]

القانون إذا هدفه وغايته تحقيق التوازن الاجتماعي للمجتمع للحد من سوء استخدام السلطة من جهتي الإفراط أو التفريط، ولو تمعن المتتبع للواقع السياسي لوجد أن الحقوق التي سلبت والواجبات التي أهملت أكثرها منشأه الجهل بحقيقة القانون الذي به يحفظ التوازن وتنال الحقوق، وخصوصا القوانين المتعلقة بمعنى الوطن والمواطن، والسبب الآخر هو الظلم سواء وقع من الحاكم أو المحكوم .

الحق يُؤخذ ولا يُعطى هذه النظرية لها حضور وشهود بالتجربة فأغلب المشاكسات السياسية عند الاصطدام بالسلطة أو غيرها للمطالبة بالحق وهو ما يقوم به ويمارسه العديد من الشخصيات الكويتية لنيل حقوقهم وتثبيت مكتسباتهم وأصبحوا يعتمدون عليه اعتمادا كبيرا نظرا للمكاسب التي حققوها والتي يطمحون إلى تحقيقها مستقبلا دون الاكتراث لحقوق الآخرين الذين هم أبناء وطنهم مما جعل البعض الآخر يفكر بنفس الاسلوب لنيل المكتسبات إذا استمرت مكاسبهم وتحققت غايتهم لاستخدامهم هذه الأساليب مما يزيد من شوكتهم و يجعل حالة من الفوضى السياسية تعم أوساط المجتمع بعنوان عدم السكوت عن الحق مما يساهم في تحفيز الآخرين وتشجيعهم على أن يحذوا حذوهم وينتهجوا طريقهم ويستخدموا اسلوبهم في نيل الحقوق وتحقيق المكتسبات وهو في الواقع كلمة حق يراد بها باطل، فالعقل يحرم إشاعة الهرج والمرج بالمجتمع من أجل نيل الحقوق وتحقيق المكتسبات فلا القانون والشرع ولا العقل يجوزون عمل ذلك لما له من فساد وضرر سوف يلحق بالمجتمع نتيجة ذلك، و إذا ساد هذا الأمر كقانون غير مكتوب وأصبح عرفا بالمجتمع من أن الحق ينتزع بأي نحو كان فيكون حال الملتزم

---

1 - اندرية هوريو .القانون الدستوري والمؤسسات السياسية ج1 ص 27 بيروت الأهلية للنشر والتوزيع ط 2 1977

بالقانون حينما يرى أن المحسن لا يكافأ والمسيء لا يعاقب والمثير للفتن ليس له رادع واستغلال السلطة والنفوذ بطولة وشرف وتهييج الساحة الاجتماعية مكسب وفوز والترقي للمناصب أساسه المصالح و المنافع الضيقة، فكيف ستكون مسيرة الفكر التربوي السياسي للجيل المترقب لمثل هذه الأوضاع التي أصبحت معلما بارزا في النهج السياسي الكويتي وتنفذ داخل المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني دون رادع يذكر ؟؟

كل من يتعرض لنظرية الحقوق السياسية والواجبات الوطنية عليه أن يصطدم بواقع أثر السلطة ودورها في تفعيل الحقوق والواجبات وهو الطرف الأول وأما الطرف الآخر فهو طرف التجمعات والتكتلات أو التيارات والتنظيمات التي تطالب بتلك الحقوق، وهو أمر لابد من الوقوف عنده للتأمل فيه ودراسته بعمق، ويمكننا القول بأنه من لا يملك القرار في السلطة التنفيذية ولا النفوذ بمعيتها يمكنه الحوار معها أو مواجهتها لنيل الحقوق، وهو أمر عقلائي ممدوح ومحمود

بشرط العمل ضمن الدستور واللوائح القانونية، إن نيل الحقوق من أصحاب السلطة يحتاج إلى دقة وتأمل مع تظافر للجهود وتوحيد للطاقات وهو ليس مجال بحثنا تفصيلا للمسألة لأننا نعتقد أن العمل أولا وأخيرا ينصب في ما نريده نحن كمواطنين من الوطن، وحقيقة نظرتنا للوضع الراهن ودور هذه الحالة في نيل الحقوق وتحقيق المكاسب .

ولا يخفى على المتتبع للساحة السياسية في مختلف بقاع العالم ووطننا غير منعزل عنه من أن الحالة الوطنية للفكر السياسي لأي وطن عربي أو اسلامي هي ساحة صراع ونزاع من أجل الحصول على السلطة أو من أجل توسيع القواعد والنفوذ وهي حالة يرثى لها وصلت إلى حد أن الانشغال فيما بين التيارات والتنظيمات والحكومات أبعدهم عن المطالبة بنيل الحقوق والمكتسبات وأضعفهم عن القدرة على الثبات وقنعوا بتحصيل أقل الممكنات وتأصلت فيهم بحيث أبعدتهم عن أهم الطاعات والعبادات وهو حفظ حرمة المجتمع من الوهن والشتات .

وسوف نشير إلى الواقع الحالي للحالة الوطنية الفكرية النقدية والتي

تتعلق بالحقوق والواجبات الوطنية من أنها حالة محيرة ومروعة قياساً إلى التراث الفكري الهائل الموروث عن عمالقة الفكر الإنساني في عالم الوجود، فحالة النقد بين المواطنين أنفسهم حالة سيئة ورديئة وأصبحت بالية، ولعل من أهم وأوثق الأسباب في نكوص الحالة الوطنية وتشرذمها هي الأسس والثوابت الفكرية المستخدمة في توجيه النقد واللوم للآخرين، وهو ما ينبأ عن حقيقة الفكر المحمول في قلوب العاملين بالساحة السياسية الاجتماعية، ونود لفت الانتباه للواجبات الثابتة المؤكدة التي تركت وأهملت وبعضها تأولت، وهو واقع سياسي نعيشه وحالة اجتماعية نبصرها ونؤكد على وجوده في مجمل التيارات والتوجهات الوطنية وأكثره يطرح بعنوان الحقوق والواجبات ونشير إلى بعض مواطن الخلل في طرق النقد التي أصبحت حقيقة وواقع ونذكر بعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

1: البعض من المؤسسات الإعلامية تقوم ببث الأخبار في المرئي والمسموع من أجل مصالح سياسية أوحزبية أوطائفية أو تجارية من أجل التكسب والتنفع دون الاكتراث والاهتمام لمادة الخبر وما يخلفه من أثر على الشارع والجمهور ودول الجوار فالمنفعة والمصلحة الحزبية أو الطائفية أو السياسية أو الشخصية هو الهدف والغاية، وفي الحقيقة تعلم عند التحقيق والتفتيش أن الخبر له قصد وغاية خلافا لما هو منشور ومدرج في المؤسسة الإعلامية فهو إما للغلبة أو السيطرة أو الضغط أو الابتزاز وربما للسخرية والاستهزاء دون الاكتراث لنتائج الإثارة التي تتبع هذه الأخبار والتصريحات والتي قد تكون جسيمة ومدمرة ومحرقة للمجتمع بأكمله .

لا وجود للتجني أو المبالغة حينما نقول أن معظم الشخصيات العاملة بالمؤسسات الإعلامية هم أناس لهم حوائجهم وأهدافهم وطموحاتهم وهم يختلفون فيما بينهم من جهات عديدة وكثيرة فمن حيث الفهم والإدراك والفطنة والدراية ومن مستوى التعليم والثقافة ومن جهة الانتماء العقائدي المذهبي ومن أصول النسب والحسب ومن جهة النوع الجنسي والبيئة المحيطة المؤثرة في

الشخصية والجميع كبشر لهم مطامع سياسية أو تجارية ولديهم اختلافات اجتماعية وخلافات عائلية وأمراض نفسية وطموحات دنيوية وتحركات عملية لأهداف واقعية وكلها تسبب في نوعية الأخبار والمواد الإعلامية التي تعرض على الناس في المجتمع دون قيد أو شرط مما يساهم بوجود مشاكل اجتماعية لا حصر لها تؤثر تأثير مباشرا على الناس في معاملاتهم الاجتماعية وتحدد قراراتهم الفكرية تجاه الآخرين، وكلنا يعلم أنه لا توجد شروط ملزمة وتخصص علمي للكتابة أو المساهمة لتكون عنصرا فاعلا في المؤسسات الإعلامية .

2 : تنمية وتعميق الخلافات أصبحت هدفا وغاية في صنعها وإثارتها واستغلال حدوثها لتكون عنصرا مؤثرا وفاعلا في إبقاء الحواجز والفروقات والفواصل والتمزق والشتات بين أبناء الكويت في سبيل تحقيق المكتسبات السياسية والاجتماعية وهي حقيقة مؤلمة فالنفس البشرية معرضة للخطأ والصواب إلا أن هناك مجموعة بالمجتمع الكويتي وظيفتها كشف الأخطاء والزلات والعثرات لا بغرض إصلاحها واحتوائها وعلاجها بل بغرض استغلالها واستفحال أمرها لتتمكن من استغلال ما يمكن استغلاله من مصادرة للحقوق وللسيطرة على مواقع النفوذ وللاستحواذ على القدرة في توجيه مسار المجتمع ولإيقاف خطط التنمية وعرقلتها ففيها اندحارهم وضمورهم والتقليل من أهميتهم فكلما انشغل المسئولون بالمجتمع بما يثرونه من نعرات وتقولات وتصريحات تثير المجتمع تأخرت مشاريع التنمية وتعطلت قرارات الإنجاز وتوقفت خطط التطوير حتى يتمكنوا من الاستمرار بالحضور بين أنصارهم ومؤيديهم ليحشدوا الطاقات لإبقاء الحواجز والفواصل بين طبقات المجتمع لان عيشهم فيه ورزقهم عليه وبقائهم منه وحياتهم به .

3 : طريقة توجيه النقد تقوم على أساس الطعن والتهم والتسفيه والتكفير يفتي بها ويقررها عصبة ترتدي ثوب الإسلام وتتحرك

باسمه، قفزت على منصة الإفتاء وهي ليست من أهله، وتصدرت المجالس بعد أن نأت بأهلها، ونطقت باسم الدين بلسان أعوج ملحون ولا مجال لمناقشتها أو التفاوض معها فالنتائج عندهم محسومة قبل الحوار والعقول عندهم مغلقة قبل النقاش والاوداج منتفخة لمجرد السؤال والاستفسار، فالمنهجية العلمية والسيرة العملية تقوم على أساس التسفيه والطعن المباشر وإن وجد المحذور كان الغمز واللمز دون الاهتمام والاكتراث لطبيعة هذا السلوك ولآثار هذا المنهج ولنتائج هذه المواقف المعلنة بشكل سافر ينم على أنهم مجموعة يقودها التيار والتنظيم بشكل مدروس ومخطط فالغوغاء والفوضى والإثارة هو عنوان بطولتهم وغاية لتثبيت منهجهم وطريقة لتجميع أنصارهم وسلوك لتأصيل حضورهم وتواجدهم بالمجتمع .

4 : المأساة الفعلية التي أصبحت معلم من معالم الفكر الموجود أن النقد للبعض من التيارات والتنظيمات الكويتية رغبة في تصحيح مسيرتهم وتوجيه قراراتهم أصبح فكراً تخريبيا يريد النيل من رموزهم والعبث في قواعدهم، فالنقد من الداخل محرم، والنصح من المحب تهمة وفرية، والتحذير من الأصدقاء تخريب، والنقاش والجدال تمرد على الإسلام والدين، والتهدئة والعقل خوف وجبن، والتعدي على الثوابت والأسس الدينية دافع من دوافع المصلحة والمنفعة، والمنتقد عميل وخادم للمستعمرين، والتعامل مع المنفعة على حساب المبدأ فوز وشطارة والمنتقد للفكر والسلوك يعامل بتوهين وحقارة .

5: الشدة والحدة مع المخالفين لهم في الفكر والسلوك، فإلغاء الآخرين وحذفهم من قاموس الوجود رغبة نفسية وفكرية يصاحبها سلوك أخلاقي وعملي اجتماعي فالدعوة لتغيب الآخرين و السعي الحاد لحذف وجودهم الاجتماعي أمر تغلب عليه المنفعة والمصلحة الحزبية للتيار أو التنظيم وهو أمر يمارس تحت لواء ومسميات دينية تحمل شعار الدين معتبرين أنهم فقط من يحملون الصلاحية

لتمثيل الدين وقيادة المجتمع وهذه التصرفات ليست فقط لطائفة ضد طائفة بل أصبحت بداخل كل طائفة لتحذف المنافس لها بأي طريق كان فالشدة بنظرهم وسيلة مهمة وواجبة للحفاظ على الطائفة أو التيار والتنظيم فيستخدم الدين كوسيلة لانجاح الفكرة وتثبيت المنفعة .

6: الخصومة والفجور واقع محير للعقول ومثير للأحزان بحيث تقشعر منه الأبدان وترتجف منه القلوب، فالتصرفات في ردود الأفعال مريبة وبعيدة كل البعد عن القيم والآداب والأعراف والحقوق والواجبات بدرجة فاضحة تجعل الإنسان البسيط يتساءل أين كل تلك الشعارات والهتافات فبمجرد وقوع الخلاف تحصل أحداث وأفعال وأقوال لا تفسر إلا بقول خاتم الأنبياء وفخرهم رسول الله صلى الله عليه وآله :

وإذا خاصم فجر ..

فالفجور في الخصومة بين الأفراد بعضهم البعض أو بين الأفراد والأحزاب أو التنظيمات أو التجمعات في لحظة ينسى معه كل خير كان أو فضيلة وكأنما لم يكن هناك معروف وفضل بينهم في يوم من الأيام وفقط يبقى هاجس الخلاف والخصومة ويمضون بها مهما كانت العواقب والنتائج

التي قد تتسبب في تمزيق العوائل وتورث الخصومة دهرا من الزمن دون أدنى مبالاة أو خوف، والبعض يمضي قدما في المبالغة في الخصومة فيدخل في التهمة والبهتان والغيبة والنميمة والقطيعة والإسراع في هدم مروة من خاصم ليسقطه من أعين الناس ليحافظ على موقعه بين قومه والأدهى والأمرّ إذا مارس هذه الخصومة من يحمل شعار الدين ويتلبس بلباس المتقين كحركة أو تنظيم وهنا تزداد الحسرة وتعظم المصيبة وهو المقت الصريح من الله .

7 : عدم الاعتراف بتبدل الحال والأحوال وهي من المشكلات المزمنة

الفادحة، فالتعاطي والتعامل مع الواقع يستلزم المواجهة في قبول التحدي والاستعداد، ويمكن القول أن الفكر في مجاراة الواقع أمر محسوم عقلا وشرعا، ولكن تكمن المشكلة في من يحمل الفكر لماشاة الواقع فالثوابت والمتغيرات أصول لها جذور عقلية فكرية ثابتة محكمة، ومن يجهلها أو يتجاهلها يقع في الالتباس والمشكلة، فمن عاش فكرا وعملا أسلوبا ومنطقا في زمن السبعينيات والثمانينات وفي القرن الواحد والعشرين يريد من أتباعه ومناصريه أن يعيشوا بنفس العقلية والأسلوب والطريقة في النقد والانتقاد خسارته فادحة وبيّنة .

8 : فقدان ظاهرة النقد الموضوعي في الوطن، فالنقد أصبح عنوان يثبت فيه المنتسبون للتنظيم أو التيار أنهم منتسبون وموالون ومؤيدون وأحد دلائل انتسابهم طريقة النقد للمخالفين والخصوم للتيار أو التنظيم، وهي من أهم طرق الوصول لمنصة اتخاذ القرار في التنظيم، فالمواجهة العلنية للآخرين في المجتمع دليل على الانتساب ودليل على شدة الولاء، وعليه يرتقي للوصول والدخول في مجموعة اتخاذ القرار فيظهرون بمظهر المتباكين على مصلحة التيار والحزب والتنظيم والجماعة في التصدي لكل من ينتقدهم أو يؤشر على عدم صواب رأيهم أو أن طريقتهم تحتاج إلى الدقة والتدقيق إلا أن عنوان البطولة و التضحية أصبحت أحد السمات والعلامات للقيادات في التيارات والتنظيمات وهو جانب من جوانب الحق يتخلله وتتشابك فيه أمور عديدة من جوانب الباطل فالغيظ والغلظة والحنق والحدة وانتفاخ الأوداج لاثبات الفتوة و الخشونة والرجولة أصبحت مكسب من المكاسب للتأهيل والوصول للكون من قيادات التنظيم، وهو أسف يعلوه أسى، ولكنه واقع مشين مكتوب على الجبين .

9 : من يتلوا القرآن الكريم ويردد آية « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » ويرى أن أمة محمد صلى

الله عليه وآله أقسى على بعضهم البعض من الكفار تحت عنوان أنه أصل لا تنازل عنه وهو من أساسيات الدين، وعليهُ يعلم علم اليقين أن التمسك بقشور العقائد والأخلاق والأحكام هي الصبغة الغالبة والمنتشرة في أرجاء وأوساط المجتمعات الإسلامية والكويت لا تختلف عن غيرها من جهة وجود هذا الداء العضال في النفوس المريضة والمصيبة التي تبرر بها هذه الافعال أنه يدخل خصومه في صنف المنافقين ليتمكن من التهجم عليهم ويقول ما يحلوا له فيهم، فليقتنع الآخرين بسبب قسوته وغلظته وشدته وعدم تهاونه عليه أن يخرج المقابل من صفة التدين والاسلام فليحقه بزمرة المنافقين ليسهل عليه الهجوم والطعن دون قيد أو شرط وهذه الظاهرة الاجتماعية التي تجلت بكل وضوح من أن الصراع والنزاع بين المنتسبين للإسلام أعمق وأشرس من أي صراع ونزاع بين أبناء الوطن الواحد الذي يجمعهم ويحتضنهم تحت شعار ومسمى الدين.

10: المكابرة والشموخ بالرأي مهما كانت حجم المصائب المترتبة عليها والآثار الناتجة عنها والبلاء النازل منها، وهذا ما يمارسه البعض من قادة التنظيمات والتيارات أنهم أدرى وأفهم كونهم مصنفين بدرجة أهل الخبرة أو تحت عنوان النخبة، وهي من المآسي المنتشرة في المجتمع والمنتقد لهذه الحالة لن يجد إلا اللجاجة والجدال والعناد وعدم الفراسة والإدراك لبطولات ومواقف أهل الخبرة التي تظل سلعة يروج لها ويهتف باسمها، مهما أفرط أو فرط أصحابها، والجميع يدعي أن الأجر والثواب عند الله ومثل هذه المزايدات لاوزن لها أمام حقوق الناس وواجبات المجتمع التي لا تخضع للمجاملات الاجتماعية أو البطولات الشخصية و التنظيمية .

11: غلبة العاطفة على العقل وتغطية الأخطاء بغطاء الستر وتحميل المصلحة العامة لأي هتك ومخالفة للفكر، واستغلال طيبة القلوب

وانقيادها لمن أحسن إليها بعطاء أو رفع عنها البلاء أو قضى لها حاجة وفرج عنها كربة، وهذه الممارسات الطيبة المثمرة تكون حاجزا وسببا في توقف الناقد عن النقد لو كان له أثر واضح وظاهر معلن، فأصحاب القلوب الطيبة لا تنكر الجميل ولا تنسى المعروف فتتغلب العاطفة على العقل ولعلم البعض بحقيقة وجود مثل هذه القلوب يقوم باستغلالها واستثمارها .

12: الحوادث الواقعة بين التيارات والتنظيمات الوطنية بغض النظر عن أيديولوجيتها الفكرية جعلت البعض سواء كان من المؤيدين أو المعارضين للنهج الإسلامي في المجتمع بأن يتصدى للنقد من واقع الصدمة النفسية والفكرية لبعض الممارسات التي تمارس باسم الدين وهي ليست من الدين في شيء فيكون النقد عاما وشاملا لكل الحركات والتيارات والتنظيمات، وهذه الحالة النقدية منفرة ومبعدة عن كل ما ينسب للدين والمتدينين فسببت وتسبب حالة من النقد الرفيع في مستواه العملي كبيانات وكتابات وتقريرات، وكمواجهة علنية حادة وبارزة على المستوى الإعلامي، وكمصادمات ومشاجرات فكرية قلبية تغلبت وأثرت في الاتجاه الحواري والنقاش العلمي، وتعمقت في النفوس فأثرت سلبا في النفسيات والأخلاق مما فرق بين القبائل والعوائل وتسبب في تمزق الأسر، فترى أبدان مجتمعة ولكن قلوبها متفرقة ومختلفة .

13: فقدان القدرة على ضبط الغرائز والميول والأهواء، وفقدان الحكمة في ضبط الأفكار والأفعال والأقوال، وفقدان الرشد في النقد الفعّال، والجرأة في العجلة في ردود الأفعال على مواقف تحتاج التأني والتحقيق والتدقيق، وسوء التدبير وسوء الاعتبار من بعض الحوادث التي تكررت، ومشروعية تنفيذ الأحكام قبل سماع أقوال المحكومين، وجدلية البراغماتية السياسية أو البرولتاريا العملية، والنظرية الميكيافلية من أن الغاية تبرر الوسيلة، وفكرة ضرورة المحافظة على المكتسبات، والحرص على الاستفادة والاستغلال

لأمر القدسية والعظمة، وسيطرة وغلبة الأسماء والشخصيات على مشروعية الخواطر والأفكار والممارسات والأفعال، وطغيان مفهوم حظي ونصيبي وقضائي وقدري وأنها بإرادة الله على مفهوم أنه بما كسبت أيديكم ونتاج أخطائكم، وسهولة إلقاء تبعية الأخطاء والمشاكل والخلافات على شماعة المستعمرين وإنها من أفعال الحكومات لمتابعة سير القيادات، كانت وستكون من أهم العلل والأسباب في تدني الحالة النقدية للحركات والتيارات السياسية .

14: تراخي أصحاب القرار في طرح الحلول والبدائل، وخمول أهل الخبرة في معالجة الأخطاء، والخوف بعنوان تفكك التنظيم أو التيار، وعواقب صرامة اتخاذ القرار لبعض من أخطأ وأسهب في تصعيد وتفعيل الحوادث من جهة فقدان المريدين والأنصار وخوف المخالفين من داخل التنظيم أو التيار من عقوبة المعارضة لأهل القرار، والتفكير بجهة الحرمان من جو انسه و اعتاد عليه حتى ركن إليه، ووجود شخصيات تشريعية تقبل بالأوضاع وتغطي على ممارسات المنتسبين وتجيز عمل المخطئين بعنوان الدين، مثل هذه الأفكار فعّلت وتفعّل الحالة النقدية السيئة غير واقعية في المجتمعات الإنسانية ويجب الأخذ بالاعتبار أن عدم الإنصاف في القرار أو الميل لجهة دون أخرى له عواقب وخيمة في كلا الأمرين فعدم الإنصاف يشجع على التمادي ويقلل من السيطرة ويشجع على الاستمرار في التخطيط لمراحل قادمة فنشوة النصر وتحقيق المكاسب وخضوع المجتمع أو البعض ممن له السلطة للتجاوب والانقياد هو بمثابة المكافأة والتشجيع للمثير للمحن والأزمات .

15: اتخاذ أهل السلطة والقرار في التيارات الشعبية والحكومية تدابير وقائية احترازية في حال ظهور ثلة من الراغبين في التغيير والإصلاح عند ظهور حالة النقد الواقعي والموضوعي المدرك والمميز الذي يقوم على أسس وثوابت متينة ومحكمة، وهي تدابير إثارة الشبهة والريب وشق عصا الجماعة ومحاولة التخريب عن

طريق بث الاتهامات والشائعات بين عموم الناس لقطع الطريق على مثل تلك الشخصيات المصلحة المغيِّرة، وهي من أبرز الأفعال التي تمارس ضد كل من له رغبة ملحة في مواجهة الخلل والفساد سواء كان اجتماعيا أو سياسيا أو دينيا أو اقتصاديا أو ثقافيا وهذه التدابير تكون ناجحة ميدانيا وعمليا وخصوصا أن المتصدين لشن حملتها شخصيات يثق بها عصبة من الناس، وتروى وتحكى بطرق فنية في ظاهرها صحيح ومقنع خاصة أنها تقوم أساسا على فهم المقابل وكيفية توصيل الفكرة إلى ذهنه، ولعلمهم أن الثقة عامل محرك ومفعّل للمهمة التي يسعى للوصول إليها، وبحسب النوعية تكون الشخصية، وهي نوع من أنواع الحواجز النفسية التي تتلاعب بالفكر والعقل لمنع وصول الفكر المغير أو المجدد .

16: الصراع على السلطة وحب المقام والجاه هو أول التهم التي تواجه الشخصيات الناقدة والمنتقدة للفساد الفكري والاجتماعي والمعترضة على تدني المستوى الأخلاقي في التعامل الاجتماعي، والرافضة لمستوى الحالة العلمية والعملية في شتى الميادين للتيارات والتوجهات والتنظيمات الحزبية التي تقوم على فرض الأفكار والشخصيات التي توافق وتميل إلى مصلحتها دون مصلحة عموم الناس، فغلبة حب السيطرة والنفوذ طغى ويطغي على كل ما هو مصلح نافع و مفيد، ولوجود طبقة تؤيد وتردد وتهتف وتنادي بحقيقة أن التهمة حقيقية وثابتة لتنتفع وترتفع أوجد حالة من التردي والخمول .

17: الإرهاب الفكري المفروض على كل من يدلي برأي يخالف فيه الوضع بالنقد وتوجيه الرأي إلى ضرورة التعديل في السلوك والمنهج أو ضرورة محاسبة المخطئين ومن له رأي علمي ثابت بالدليل يفكر به لكي ينتقد فيه أهل الخبرة والقرار، وغيرها من الخواطر والأفكار التي سوف تلقي عليه جو من الإرهاب الفكري والضغط الذهني والتكالب في الوضع الاجتماعي والإقصاء من التواجد في منظومة العقل الجمعي والملتقى الحزبي، والنفور

الذي سيواجهه من قواعد ومرتكزات القدرة في التنظيم للتوجه أو التيار، والنظرات التي سترمقه لأنه انتقد أهل السلطة والقرار، واللعنات التي ستلاحقه، والتدابير والتهم التي سترافقه وتلازمه، والمصالح والمنافع التي سوف تنقطع، والمؤتمرات والمنتديات التي سوف تنعقد، وغيرها من أسباب تجعل من يريد أن ينتقد يفكر ألف مرة ومرة في حجية الأمر، والمعادلات كلها في حساب الخسارة المادية المستقبلية، فالتبرير يحكم بأن القضية لا تستحق، ونظرية القضاء والقدر التي نرفضها في الجبر أو التفويض حاكمة على ضرورة التسليم والانقياد للواقع كتبرير للخنوع للباطل.

18: قلة الخبرة والدراية للطرف المقابل المراد نقده، وهي نقطة يعيش ويرتزق بها النفعيون بالتيار أو التنظيم، فغياب المعلومة يؤثر في اتخاذ القرار فضلا عن غياب كم من المعلومات يفيد في فهم الواقع أو الحادثة المنتقدة، فالجو العام والحالة السائدة التي تحمل عنوان مقدس ومؤثر يضفي نوع من الحالة العاطفية التي تتغلب على العقل والمنطق في أغلب الأحيان يساهم ويساعد أهل الخبرة النفعيون في تمرير أفكارهم النقدية التي يتقبلها جمهور التيار أو التنظيم دون تردد .

19: القدرة والحنكة على تأويل الحق إلى باطل من خلال استخدام مؤثرات ذات قيمة قدسية معنوية أو مادية، ساهم ويساهم في ولوج وتغلغل الانحرافات الفكرية أو السلوكية والنظر إليها كحقائق ومسلمات والتعامل معها كأسس دينية وهي ليست من الدين في شيء، وهذا الواقع في العملية النقدية موجود منذ قديم الزمان ومارسه البعض من الشخصيات التي برزت في المجتمع على أنها ذات طابع قدسي اجتماعي يحمل قيمة إلهية، وهذا النوع من أدق الأمور وأصعبها في المجتمعات الإنسانية وبالخصوص في مجتمعاتنا الشرقية، والكشف عن الخلل فيه يتطلب توفيق وتسديد من الله أولا، وعلما فائقا وفهما مميزا مدركا وبصيرةً ثاقبة .

20: غياب العقلاء عن المسرح السياسي والدخول في اللعبة السياسية لسببن مهمين فهناك كم يعتد به من أعل التخصص وعلى درجة عالية من الامكانية والقدرة في المساهمة بوضع الحلول وتغليب كلمة الحق والخير ولهم من العقول ما يمكن الاستفادة منه ولكونهم لا ينتمون إلى اي من التيارات السياسية فليس لهم حظوة وموقع عند الأحزاب وخصوصا أن العمل الحزبي يقرب أنصاره ولا يقرب التخصص أو الرجل المناسب لقيادة المؤسسة أو أحد فروعها وهناك عدة من هؤلاء الأشخاص ليس لهم وجود وحضور عند مؤسسات الدولة ورجالاتها وكونهم لا يحبذون التملق ولا يجيدونه فتراهم مهملين وغير فاعلين في المساهمة في رفع المحن والازمات مع علم رجال الدولة والاحزاب أن هذه المجموعة تملك ما لا يملكه الآخرون إلا أن حساب المصالح والمنافع والتكسب لا يدخلون به عند اتخاذ القرار وهي من الحقائق التي يعلم بها أغلب المسئولين بالحكومة والأحزاب فهذه النوعية لا تنتظر من أحد فعل الخير وبثه بالمجتمع أو الوقوف بوجه الانحراف والباطل عند حصول الأزمات، ونظرة سريعة على أسماء الأسرى والشهداء نرى أن مثل هؤلاء يوجد الكثير الذي يضحى بالغالي والنفيس من أجل تراب الكويت ولا ينتظر الاحسان من أي شخص، ولذا كان احتوائهم أمر مطلوب قبل فوات الأوان عند المحن والأزمات .

وعليه ندرك حالة الحقوق والواجبات الوطنية التي يعيشها المواطن الكويتي في وطنه فالعلة أن تلك الممارسات أصبحت رمزا وفخرا وعلما وشعارا يتباهى به الأغلب الأعم فكل يجر النار إلى قرصه، إن مثل هذه الحالة السياسية التي أصبحت ذات طابع عام كون ممارسها له نظرة مستقبلية ثاقبة وفراسة حاذقة قلبت الموازين وفرطت بالحقوق، فالجهل بالقيم والقوانين المعنوية والمادية جعلت من الواقع الفكري لمفهوم الحقوق والواجبات ألعوبة بيد مجموعة من السياسيين على اختلاف توجهاتهم الفكرية، والمخالفين لهم صاروا أضحوكة ومثال يتداولونه بكل اعتزاز وفخر في مجالسهم العامة والخاصة وأصبح الممارس المصحح لمفهوم الحقوق

والوجبات الوطنية غريب في وطنه وطريد من مجتمعه وموتور في عمله .

هذا الواقع الحزين للمجتمع أصبح واقعا حقيقيا له وجود وأنصار ومؤيديون ومدافعون وقد رسخ هذا الواقع وجود فكرة أهل النخبة أنه من الضروريات لإيجاد ثلة مساندة ومؤيدة من العقليات والنفسيات التي قبلت بهذه الأمور وارتضتها لأنفسها تحت عنوان الحزب أو التنظيم أو التيار وضرورة المحافظة عليه مهما كانت السلوكيات وله مسمى حفظ التجمع من الشتات، والمؤسف له أن مثل هذه الحقوق ضاعت وأهينت من أبناء الوطن وليس من خارجه ولكن الأمل موجود والرجاء غير مفقود وهو عهد من الله معهود :

"فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا"

وهذه الآية من غرر الآيات القرآنية الشريفة وهي من لطائف الأمور وغرائب الأسرار وهي من الحقائق التاريخية إن مع كل عسر يسر وهو قول الله سبحانه الذي هو أحسن الكلام، فما نطق به القرآن المجيد حق فالمحن والازمات فيها جوانب سلبية وجوانب ايجابية ولكون التمحيص والتمييز والغربلة من أهم نتائجها الفرز للجيد وللرديء ولذا كانت دائما المحن والازمات التي تسلب النعمة وتجلب النقمة باعث لكشف حقائق الامور ومعادن الرجال، وخصوصا أن أهل الكويت جبلوا على حب الخير وفعله ومنابذة الشر وأهله وكما يعلم الجميع أن الكويت منذ القدم مرت بأزمات مشابهة من حيث القلق والتوتر والانفعال وهي أعمق من حيث المصائب والآثار إلا أن الله سبحانه قيض لها رجال ونساء وتسبب لها في تهيأة العلل والاسباب وأعاد الاستقرار والهدوء إلى من أحب تراب الوطن فكما أن المحن مؤلمة فإن القلوب الطيبة والعقول الراجحة لها حضور في هذا الوطن العزيز وإن من نافلة القول أن نقول فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

الفصل الثاني :

جدلية المصلحة والمنفعة :

1 : تضارب الواقع السياسي عند تصادم المصالح حول الوطن :

من المؤكد أن الواقع السياسي يقوم على الإدارة والتدبير الفكري وبه ينطلق المجتمعون بأرض الوطن لتحريك الواقع نحو المصلحة والمنفعة التي يرتجيها الحاكم أو المحكوم، وهي تختلف من حيث القدرة والسلطة والنفوذ مع علمنا المسبق أن إدارة المجتمع متنوعة ومختلفة من جهات عديدة ولعل تنوع الرغبات وتعدد الطموحات جعلت مسألة التضارب في أصل معنى المصلحة عاملا مهما في عملية النزاع والصراع الاجتماعي وهي من المسلمات العقلية التي لا يُختلف عليها، وما نود الإشارة إليه والتنبيه عليه من أن التصادم أمر حتمي ولذا كان الدستور والقانون هو الحامي والمرجع الذي تلجأ إليه الجهات المختلفة عند الاختلاف .

ونظرة سريعة لعموم الدساتير والقوانين تتأكد لنا فكرة أهمية القانون لحفظ الحقوق والحريات ولتثبيت نوعية التكاليف والواجبات التي تلقى على عاتق الحاكم والمحكوم وهي من البديهيات التي يقرها العقل فضلا عن النقل، وما نشاهده من جدل ونزاع بين الطبقات الحاكمة والتوجهات المحكومة إنما هو بعنوان المصلحة والمنفعة، وهنا لنا وقفة تأمل، فالعنوان العام لمفهوم المصلحة والمنفعة لو اختلف فهمه وتنوعت مصاديق مفهوم المصلحة بين الحاكم والمحكوم فالنتائج واضحة في محاولة السيطرة والغلبة والتجاذب وربما التصادم والاشتباك لتحقيق النصر والغلبة للوصول ومن ثم التحكم والقدرة والسلطة والنفوذ في الوضع العام وهو ذا مساوئ وأبعاد تفكك المجتمع وتفرقه، وما نود الإشارة إليه هو حقيقة الوضع الراهن للواقع المعاش بعيدا عن المثالية أو الوهم والخيال، فالحاكم وهي الحكومة تكون في أغلب الأحيان متوحدة ومتماسكة حين المطالبة

بالحقوق والواجبات المتعلقة بفهمها لمصلحة الوطن والنفع المرجو له، وهو قلما يتوفر في الجهة المعاكسة أو المخالفة لرغبات الحكومة وخصوصا عند تعدد التيارات وتنوع التنظيمات فتحصيل الحقوق وجني المكتسبات حتما يكون أدنى حظا وأقل فوزا .

ومن هنا يجب على الداخل في الحلبة السياسية أن يدرك ويفهم حقيقة القوانين ودور السنن التاريخية في تطور المجتمع ونمو أفكاره لتحقيق مكتسباته. فالضعف الجماعي مرض يصيب الجميع والأجل الجماعي له وجود معنوي أكيد وأصيل في حياة المجتمع، وهو ما يكون مهما بلحاظ عملية تكامل الشروط وتوفر الأسباب اللازمة لمعرفة الأمور المسببة في قيام المجتمعات ولا سيما في النهضات الإصلاحية الوطنية السياسية أو التربوية وغيرها، التي تقوم على أساس معرفة الشروط وفهم الأسباب وهو أمر فعال ومؤثر لكي يتمكن المرء من معرفة القوانين حتى يتحكم بها قبل أن تتحكم فيه .

الحاجة هي السبب في وجود القوانين والنظم في عالم الاجتماع وتلبية تلك الحاجة هي الدافع المباشر في تكوين ونشوء المجتمعات و إقرار القوانين، بل هي الأصل في حفظ النظام فضبط الحوائج وتقيدها بالحدود والضوابط هي التي حفظت وتحفظ النظام، وعليه درك هذا الأمر واجب ملح يتحتم على جميع المواطنين التقيد به وحفظه، والدفاع عنه أمر لا يقل شأنا عن المطالبة به فتلبية الحوائج من أهم الدوافع التي يسائل عنها الحاكم من المحكوم ويطلبها الحاكم من المحكوم وهي عملية طردية تفاعلية .

كلفة الحرية والديمقراطية :

إن الجدل القائم بين الحاكم والمحكوم في تقاسم السلطة وتداولها والاشتراك بقيادة المجتمع وتوجيه مساره وتثقيفه والنهوض به ووضع الخطط والمشاريع للتنمية والتطوير وتطبيق القوانين والتشريعات والتأكيد على الالتزام بالواجبات والتمسك بالحقوق هي من أهم أدبيات

التنمية السياسية الاجتماعية، وفكرة التحديث والتطوير للفكر السياسي منشأه سيادة القانون وتطبيق العدالة ومنتهاه في مدى الانقياد والتطبيق وضرورة متابعة الأحداث والتطورات السياسية المحلية والإقليمية والعالمية التي تساهم في مواكبة الأوضاع لحفظ وصيانة المجتمع وللرقي بمستوى القرار لماشاة الحقائق والتعامل معها وفق المصلحة العليا للبلاد، وهي تخضع لقواعد علمية وضوابط سلوكية ومنهجية أخلاقية وبرامج تثقيفية ودورات تدريبية وتعاون مشترك واتفاق متبادل وهدف معلوم وواضح من أن العلم هو مفتاح الفهم والإدراك .

إن مفهوم الصراع والنزاع على تحقيق المكاسب والمنافع بين من يملكون السلطة في اتخاذ القرار هو السبب الرئيسي في توارد المحن والأزمات وهو المتسبب في سلب النعم وجلب النقم وحقيقة الوضع بالكويت المتمثل في وجود تكتلات وتنظيمات حزبية وطائفية ساهم بشكل مباشر وحاسم في تفاقم الأزمات في الشارع الكويتي، وهي بحسب الحقائق والأرقام فعل يمارسه الطرفان بحسب اختلاف الظروف والأوضاع وبسبب الجدل حول فهم المصلحة والمنفعة، فالمفروض والمتوقع أن هذه عادة الحكومات في تأدية هذا الدور لخلق الصراع وتشتيت المنافسين وتضعيف المعارضين لضمان سيادتها في تحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها وبسط نفوذها وتثبيت أفكارها بحيث ترى أن من حقها تفكيك أي فكرة أو رغبة تخالف طموحاتها وآمالها ومنه تكون العلة في عدم التوافق مع المعارضين ولا ضير في هذه الرغبة لو كانت تتماشى مع الصالح العام ووفقا للقانون، فنظرة سريعة وعابرة لحقيقة الأقوال ونوعية الأفعال وتركيبة الأفكار المتباينة في الاختلاف في بعض القضايا المصيرية التي تكون مورد جدل وخلاف نفهم أن أسباب الدفاع أو طريقة الهجوم مقولة أصلها وشعارها المصلحة العامة .

والنتيجة أن الجدل حول مفهوم المصالح والمنافع سوف لن يزول طالما كان هناك اختلاف في وجهات النظر وهو من المسلمات الثابتة، والمهم كيف يدرك المواطن حقوقه التي له وواجباته التي عليه عند التباين والاختلاف في وجهات النظر بين الحاكم والمحكوم .

2 : الكفاح من أجل نيل الحقوق :

الكفاح فكر وتحليل يتبعه عمل وتدبير وهو حق تقره الفطرة ويوجبه العقل وتختلجه الصدور وتهتف به القلوب، فالمطالبة بالحقوق وتأدية الواجبات والالتزام بهما أمر يقع عاتقه على الحاكم والمحكوم والتعدي من قبل أحدهما أمر مرفوض ومذموم، وفي وجود الخلاف حول معنى المصلحة والمنفعة العامة تظهر حالة من حالات عدم الوفاق والانسجام بينهما، حيث كل منهما يسعى لتحصيل مصلحته وتثبيت حقه، والسؤال الملح الذي كثيرا ما يثير جدلا في الشارع السياسي هو حول حقيقة تلك المصلحة أو مدى صدق العنوان .

إن حفظ النظام العام أصل وواجب متفق عليه عند عموم فقهاء الشرع والقانون على حد سواء فالوطن فوق الجميع و ليس لأحد المزايدة عليه. والمطالبة بالحقوق الوطنية والواجبات المترتبة على نيل تلك الحقوق عادة ما يتحكم بها الوضع السياسي والسياسة الحاكمة للوطن وهي من مسؤوليات الحاكم الفعلية وهي مسؤولية مشتركة بين الحكومة والمجلس النيابي بحسب الدستور الكويتي ومن قصر من المواطنين في فهم معنى التصدي والكفاح بمراتبه العليا والدنيا فذلك يرجع لوجود خلل فكري أو عملي وهي لأسباب عديدة وعلل متعددة، ولعل من أهم خصائص وأبعاد التخلف عن المطالبة بالحقوق السياسية مايأتي :

1 : النزاع والصراع بين التيارات الوطنية في كيفية استخدام السلطة وتداولها .

2 : التفاوت الفكري في فهم المقاصد والغايات حول حقيقة معنى الوجود والحياة .

3 : التبعية والانقياد للفكر المنحرف عن حقيقة فهم معنى الوطنية .

4 : الفرض والهيمنة التي تأتي من فرضية وجود قوى ضاغطة وفاعلة من داخل النفس أو خارجها .

5: ضعف الإرادة التي هي المحتوى الداخلي المحرك لجميع القوى والمفجرة لجميع الطاقات

6: خبث السرائر وفساد الضمائر وهي حالة قلبية يصعب اكتشافها إلا بالسلوك والقرار .

7: سوء الاعتبار من فهم السنن ومعرفة الأخبار وإهمال العبرة لتلك الآثار .

8: اللامبالاة وعدم الاكتراث للوجود العام في الخنوع والخضوع للوضع الموجود لقبوله .

9 : التسابق لنيل المصالح الخاصة بعيد عن مفهوم المصلحة العامة .

10: تزيين المفاهيم والمطالب الباطلة بخلطها مع الحق لكي تظهر بمظهر مقبول .

11: قلة الناصر والمعين للرأي السديد في حال أنه وجد وله حقيقة وواقع.

12: الصفقات السياسية التي يتم تداولها بعنوان التهدئة لكسب الوقت والمحافظة على أقل الخسائر والأرباح في الفكر السياسي القديم الحديث .

وما يهمنا بعد إيراد بعض الأسباب التي تسبب الوهن والضعف من أن الجهد والطاقة تحركها الإرادة المسببة والمحركة نحو الغاية والهدف، ومسيرة المواطن في حفظ وطنه وصون حدوده وأرضه فكرة متفق عليها والجميع مأمورون بها وما يلزمها هو التفعيل والتأكيد، ولربما يعتقد البعض أن قضية نيل الحقوق وتثبيت الواجبات السياسية مسؤولية تقع على عاتق الحكومة وهو أمر جوابه ينطق به النزاع والصراع السياسي الذي يمارسه الوطنيون المنتسبون لمختلف التيارات والتنظيمات والتجمعات السياسية حول السلطة التشريعية التي يقع على عاتقها المطالبة والمتابعة والمراقبة للحقوق والواجبات السياسية في الوطن، ومن هنا نفهم وندرك دور وأهمية المواطن في رسم مستقبل سياسة الحقوق والواجبات .

وكل مطالبة لحق وإلزام بواجب يحتاج إلى همة و إرادة للحركة والسعي، وفهم وتقيم ومعرفة للأصول الفكرية والمنابع الفقهية والمناهج التربوية والقيم السلوكية والأبعاد العملية لتلك المطالبة، وهو من أهم الأمور التي على المواطن أن لا يغفل عنها أو يهملها، ولا يقتصر دوره كمواطن على نفسه بل عليه بيان الحجة والدليل والبرهان على صدق دعواه وأهمية مطالبته بهذا الحق للآخرين بما هو متاح وممكن وفق الضوابط والإجراءات القانونية الوطنية التي كفلها له الدستور وأجازها له المشرع.

أهمية الفكر .....

الجميع يعلم أهمية الفكر في تحريك الواقع ومراجعة سريعة وبسيطة لتاريخ الأفكار السياسية يدرك أن الفكر لعب وسيلعب دورا مهما في تحريك الساحة وتغير الواقع وهو أمر قامت عليه حضارات وتأسست منه دول منذ آلاف السنين، ودوما كان هناك معارضون ومؤيدون سواء كانوا ثائرين وجامدين ويبقى الدليل والبرهان هو سيد الحاكمين طالت أو قصرت السنين، فالفكر هو المفجر للطاقات والمحرك للقابليات المزيح للعقبات والمنور للطرقات والكاشف للمخالفات حين تحمله قلوب صافية وتستمع إليه أذن واعية وهي مسؤولية كل مواطن حر غيور فالفكر هو المحيي للقلوب والمحرك للطاقات في مواجهة المحن والأزمات وطالما أن الفكر لا يجسده واقع متحرك في الساحة السياسية على هيئة شخصيات رجالية ونسائية لها القدرة على مواجهة الفساد ورفض الانحراف لقطع دابر المحنة والأزمة لكل من تسول له نفسه سلب النعمة وجلب النقمة وهي تملك الدليل والحجة والبرهان ومدعومة بالمنطق لملئ الأماكن الشاغرة في الحيز الاجتماعي يعتبر عند أهل الاختصاص نقص يجب سده وضعف يجب تقويته بالمكافحة، وهذا الكفاح الوطني لنيل الحقوق والواجبات السياسية يحتاج إلى ثلاث محاور أساسية رئيسية تبلور الحركة وتثبت السعي وهي :

ا : الحكمة :

لما كان للنفس الإنسانية قوتان، قوة نظرية (علم) وقوة عملية (عمل) كذلك وجب أيضا أن يكون لكل واحدة من هاتين القوتين كمال يخصها، واستكمال النفس بتلك الكمالات في القوتين يسمى حكمة، والحكمة التي نؤكد عليها لكل من يريد التصدي والكفاح لنيل الحقوق في المجتمع الإنساني عموما وفي وطننا على وجه الخصوص هو الحكمة في العقل وفي السلوك الأخلاقي والحكمة في الجانب العملي، وهي القدرة على وضع الفكر أو السلوك أو العمل في الموقع المناسب المعتدل البعيد كل البعد عن جانبي الإفراط والتفريط، وهذه الحكمة لكي تتوفر تحتاج إلى سواعد اجتماعية تساند وتؤيد وتنشر هذا الفكر وما نسميه بالأرضية المناسبة من جهتي الزمان والمكان على أساس وجود كوكبة من الرجال والنساء تحب الحكمة وتسعى لتثبيتها .

والجانب الآخر من الموضوع هو توفر أرضية في داخل النفوس البشرية لتتقبل هذه النظرية وهي تحتاج إلى عدة عوامل والتي من أهمها :

1: صفاء الذهن وهو قوة استعداية للنفس نحو اكتساب الآراء .

2: الفهم وهو حُسن ذلك الاستعداد لتصور ما يرد عليها من غيرها والتفطن لكيفية لزومه عن المبادئ .

3 : الذكاء وهو شدة تلك القوة وسرعة انقداح النتائج للنفس .

4 : الذّكر وهو ثبات ما يقتنصه العقل والوهم من التّصورّات والأحكام.

5 : التعقل وهو موافقة بحث النفس عن الأشياء الموضوعة المطلوبة بقدر ما هي عليه .

6 : سهولة التعلم وهي حدّة في الفهم بها يدرك الأمور النظرية [1].

---

1 شرح النهج للعلامة ميثم البحراني ص 20

٢ : الشجاعة :

فضيلة مطلوبة في عالم الاجتماع ووسام شرف يحمي الحقوق ويأصل الواجبات ويساعد على تنمية القدرات وتوجيه القابليات ووجودها في المجتمع من الحتميات التي تقهر العابثين وتمنع المتجاوزين وترد الخائنين وتوقف المفرطين، فالشجاعة راية على رؤوس العاملين والكادحين والمناضلين وضدها الجبن وأمرها مفهوم وأثرها معلوم .

فالشجاعة تتطلب أمور وأهمها :

1: كِبر النفس وهو الاستهانة باليسار والقدرة على حمل لواء الكرامة واعداد النفس للأمور العظيمة مع تأهلها له .

2 : عظم الهمة وهي فضيلة للنفس تحتمل معها سعادة النفس وضدها حتى في الشدائد التي تكون عند الموت ومقاومتها وفي الأهوال .

3 : النجدة وهي ثقة النفس في المخاوف وعدم مخامرة الجزع لها .

4 : الحلم وهو الفضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة.

5 : الثبات وهو قوة للنفس تكسبها سكونا تعسر معه الحركة عند النزاعات في الحروب التي يذّب بها عن الحريم والشريعة لشدتها.

6 : عدم الطيش وهو نفس تلك الحركة لوجود ملكة ذلك السكون .

7 : الشهامة وهي الحرص على الأعمال العظيمة توقعا للأحدوثة الجميلة (عند الله)

8 : احتمال الكد وهو قوة تستعمل آلا ت البدن بالتمرن وحسن العادة في الأمور الحسنة[1] .

---

1 المرجع السابق لشرح النهج ص 22

٣ : العفة :

العفة في الأصل : الكف، قال الراغب : العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفافة والعفة أيّ البقية من الشيء[1] .

فالعفة لباس الكادح والمكافح بالوطن حتى لا يقهر عند حدوث المغريات ولا يسيل لعابه أمام الشهوات، وهي كثيرة وعديدة وهو عتاد يستخدم بطرق متنوعة وبحسب الشخصيات تكون المعطيات، وعليه يكون العفاف والعفة عامل من أهم العوامل التي على المتصدي للواقع من التنبه لها والتأمل فيها والحرص والحذر من الوقوع في شباكها وفخاخها، والعصمة من الوقوع تحتاج أصول ثابتة لا يتنازل عنها وأهمها :

1 : الوقار وهو ثبات النفس عند الحركات في تحصيل المطالب .

2 : الحياء وهو انحصار الروح خوف إتيان القبائح والحذر من الذم والقدح الصادق .

3 : الصبر وهو مقاومة النفس للهوى حتى لا تنقاد لقبائح اللذات .

4 : القناعة وهي التساهل والرضا في المآكل والمشرب والزينة .

5 : الانتظام وهو حالة للنفس يقودها إلى حسن تقدير الأمور وترتيبها على الوجه الذي ينبغي، مع المسالمة وعند الاضطراب[2] .

وهي من أهم المطالب التي على كل مواطن مكافح لنيل الحقوق والمكاسب السعي لتحصيلها لتكون حصنا داخل أعماق وجوده وحارسا منذرا لما يحوطه، وهي تحتاج إلى توفيق وتسديد وإلى تهيأة واستعداد مادي ومعنوي عند مواجهة المغريات وضد الشهوات المخلة والمفسدة للأصل

---

1 المفردات في غريب القرآن س البحار ج 3 ص 523
2 هامش شرح النهج ص 21

العام بالمجمتع، فحب النفس غريزة يواجهها المكافحون لنيل الحقوق في المجتمع من أولئك المانعين والمتصدين لحقوق المواطنين، فالعفة والعفاف مطلب هام وبه يكون التمام لنيل المرام، وهو خُلق كريم يمارسه كل ذو نفس عفيفة، ولو كان المكافح لنيل الحقوق وتثبيت الواجبات السياسية في الوطن يحمل شعار الدين ويتحرك باسم الدين فالحجة عليه أوثق وأتم فالعفة والعفاف من أولويات المسلمين وخصوصا المتصدين للعمل في الساحة السياسية .

الكافي :عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إن الله يحب الحيّي الحليم العفيف المتعفف .

بيان : المتعفف إما تأكيد أو العفيف عن المحرمات، المتعفف عن المكروهات أو العفيف في البطن المتعفف في الفرج أو العفيف عن الحرام، المتعفف عن السؤال أو العفيف خلقا والمتعفف تكلّفا[1] .

وهذه المعايير الثلاث معايير عقلية وجدانية يتفق عليها جميع التيارات والتوجهات بغض النظر عن هويتها الشخصية وجذورها الفكرية وأصولها المذهبية لو عقدت العزم على خدمة الوطن وصممت على رفعة المواطن، فهذه الأسس والمعايير كافية ومنصفة في تحسين الخدمات وتوفير الفرص للكفاءات وتسهل الوصول للغايات في قضاء الحاجات لعموم المجتمع .

جدلية الفوارق والتمايز المذهبي والعرقي والطبقي وعامل الغفلة :

معاناة المجتمعات الإنسانية من الفوارق الطبقية والعرقية والمذهبية معاناة قديمة بقدم الأرض ومن يدّعي القدرة على إعدامها واهم ومكابر لأنها قضية متأصلة في النفوس وتغير النفوس وضبط الغرائز وتعديل الميول أمر في غاية الصعوبة، وهو أمر عجز عن حسمه أعاظم العظماء من الأنبياء والأوصياء والحكماء فهو واقع لا يمكننا تجاوزه أو نكرانه بل

1 سفينة البحار القمي ج 3 ص 524 .

يتحتم علينا الإقرار به للحد من آثاره وسلبياته، وهي من العلل التي قامت عليها بعض الحروب وأزهقت لها الأنفس وهتكت من أجلها الأعراض وسلبت فيها الأموال، فالفوارق الطبقية والعرقية والمذهبية فوارق يراها البعض حق مكتسب وجهاد يطلب وهذه الجدلية يراها البعض جدلية محسومة ومنتهية ولا نقاش فيها ولا مطالبة بالتنازل عنها فهو القلب الذي يعيش ويحي به ورئته التي يتنفس بها وغذائه الذي ينمو به ويحقق له التكاثر والاستمرار وهو الهدف الذي يناضل لأجله ويضحي في سبيله، وهي تختلف باختلاف المذاهب والأفكار وتتنوع بتنوع الدواعي والأسباب، وهي حقيقة مرة ومؤلمة ولكن لها واقع لا ينكره العاقل، وبتلك الفوارق تضيع الحقوق وتهمل الواجبات .

وإطلالة يسيرة على تاريخ المجتمعات وحياة الشعوب نلمس وبكل وضوح وجود مثل هذه المصائب وآثارها المفجعة ونتائجها المدمرة، وهو أمر لم يخلو منه زمان من الأزمنة ولا مكان من الأمكنة، إن وجود هذه الفوارق وهذا التمايز لها أثارها وتوابعها المؤسفة والمخجلة، ووطننا بكل تأكيد لا يخلو منه وليس ببعيد عنه، وهو أمر يقر به كل متابع ومراقب، وهو مختلف في الرتب والدرجات ويختلف باختلاف الشخصيات، فتارة يقع من بعض المسؤولين في الحكومة وتارة أخرى يقع من بعض التيارات والتنظيمات، وفي كلى النوعين تهضم الحقوق ويعبث بالواجبات، ولو تشعبنا قليلا لوجدنا أن قضية هضم الحقوق والعبث بالواجبات لا يقتصر على فئة دون فئة بل هو أمر يقع بين أبناء الطائفة الواحدة والحكومة الواحدة والتيار الواحد وهي من الأمور التي فاضت أدلتها وكثر الحديث عنها والنقاش فيها .

والمهم أن المطالبة بالحقوق المعطلة أو المغتصبة في ظل وجود فوارق وتمايز وتعصب يحتاج إلى دقة وتأمل وفهم ومعرفة بالواقع المحيط ونوعية الحقوق المراد أخذها حتى يمكن رسم الخطة ووضع الأهداف للوصول إليها وتحقيقها، والحقوق متنوعة ومختلفة ومتعددة ولذا كان للأولويات من حيث الأهمية نظر له اعتبار وفيه الحكمة وهو الغاية، والغافل عن

الأهمية في نيل الحقوق لن يدرك حقه فكيف يدرك حق وطنه ؟

ولعل عامل الغفلة من أهم العوامل التي يراهن عليها مضيعي الحقوق في المجتمع وهو من أهم العوامل والأسباب التي يسعى في تثبيتها النفعيون والمتمصلحون في موقع المجتمع حينما تتواجد الفروقات والتمايزات سواء كانوا ممن يتحركون في جهاز السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية وجميع من يهدف إلى نيل السلطة والنفوذ مع اختلاف أنواعها وأسبابها وأشكالها وأهدافها وتطبيقاتها فالغفلة عن الحق غاية وهدف عند البعض من المستنفعين والمستفيدين من موقع السلطة والقدرة أينما كانت، والذي يتسبب في وقوعها وقبولها عند العديد من المواطنين أسباب متنوعة وكثيرة والتي من أهمها :

١ : الجمال الكاذب :

الوهم الجمالي الكاذب الذي يصرف النظر عن التوجه للحق والحقيقة، وله عناوين وأشكال مختلفة ومواضيع متنوعة وكمثال لهذه الوسيلة المسببة للغفلة عن الحق الحرص الشديد الذي يمارسه البعض خوفا على القبيلة أو العائلة في بعض الدوائر الانتخابية ويمارس كحق فيه قمة الروعة في الجمال والكمال وهو مخالفة صريحة لأهم الواجبات الوطنية وسبب أصيل في تضييع الحقوق الإنسانية، وخصوصا أن توهم المنفعة والحفاظ على القبيلة أو العائلة أو الحزب له أسباب واقعية عندهم ونجد مظاهرها واضحة في التهليل والتطبيل والتصفيق لمنتحل هذا السلوك المشين عند أفراد المجموعات التي ينتمون لها فتقام الموائد وتصطف لهم أشباه الرجال ويصفق لهم الجهلاء و تقام لهم المنتديات دون أدنى مراعاة لواقع المجتمع الحقيقي .

٢ : الانشغال وكثرة المسؤوليات :

زحمة العمل وكثرة المسؤوليات تشغل المواطن عن النظر إلى بعض الأمور التي ربما تكون قريبة ولكن من شدة الانشغال لا يبصر الحقيقة

وهي عادة يمارسها البعض لكي يشغلون الفكر عن التنبه لبعض الأمور التي يستحق التنبه لها، وهي عادة ما ينصرف لها من لديه نقص في (مال، عمل، موظفين، أدوات العمل، .....) وهي مادة مهمة يمارسها العديد من السياسيين لإبعاد القدر الممكن من المحيطين بهم عن حقائق الأمور التي ترتبط بالناس ارتباط حقيقي وواقعي ومنه ينكشف الزيف وتظهر الصور والأحداث على حقيقتها، ومنه يستطيعون صرف ما يمكن صرفه عن حقيقة الوضع للتيار أو التنظيم أو القبيلة ..

٣ : غياب المعلومات :

غياب المعلومة وتغيب الحقيقة أهم عنصر من عناصر الغفلة وهي كثيرا ما يستخدمها أصحاب السلطة لتمرير وتنفيذ مخططاتهم ومشاريعهم، فكشف الحقائق يفسد المشاريع

وما يهمهم قولا وفعلا هو إخفاء الحقائق لتمرير الدسائس وتضييع الحقوق.

٤: الاستهانة بالقيم والتقليل من أهمية الحق:

وهو عنصر يثابر عليه العديد من الشخصيات الملتوية بغرض صرف النظر والتقليل من الخطر سعيا وراء جني المكاسب وحصد الثمار من خلال الممارسات الميدانية العملية في الساحة السياسية الاجتماعية عن طريق قلب الموازين للقيم الحقوقية فيباشرون بإعمال الغفلة عن تلك القيم المهمة من خلال تصويرها بأنها غير مهمة وليست مجدية ولهم بدائل تستخدم بوسيلة مقنعة، وهو عنصر مثير حينما تغلبت المادة فيه على القيم و حين تستغل تلك الحاجة الملحة من حق لتنغلب إلى منحة وتفضل وخدمة .

٥ : الحماس والعجلة :

مفهومان مطلوبان ومرغوبان في السعي لنيل المطالب والحقوق ولكنها يسببان الغفلة في التسبب في بعض الأحيان بفقدان القدرة على رسم جدول الأولويات أو القدرة من المقابل على تمرير المخالفات، وكلاهما يسببان الغفلة عن الفطنة والتبصرة من قبل بعض المتسلطين والمسؤولين في جانبي (الحكومة أو التجمعات الشعبية) .

وهناك اللعب واللغو واللهو الفردي و الاجتماعي، وتغليب العاطفة على العقل، وعامل الصنمية وعبادة الأشخاص، وعنصر الخصومة المدمر للعقل والمجبر على الانحراف ومصيبة العجب و التعالي والغرور، ودليل الخضوع والانقياد للغير الذي يطلق عليه الإمعة وبلاء الاسترخاء عند اللقاء للحوادث والوقائع والكسل أثناء العمل، وقضية التجزئة والتفكيك بين المعلومات، وأمراض الروح كالحسد و الحرص و الشح والغضب، وسوء الخلق ......

ولعل هناك العشرات من الأسباب والعلل التي تسبب الغفلة، وجئنا بهذه فقط للتنبيه والإرشاد، ولنا توجيه أكثرة دقة وأسرع إصابة، وذلك من خلال الفرز والتقسيم لتلك الأسباب، وجعلها في قالب واضح المعالم حتى يتسنى للقارئ فهم الخارطة الفكرية المسببة لأسباب الغفلة التي بها تضيع الحقوق وتهمل الواجبات وخصوصا في النواحي السياسية والاجتماعية عند تواجد الفوارق والتمايز الطبقي والطائفي والعرقي، وذلك من أن الخلل و المشكلة يكون :

لمن فيه «اعوجاج القريحة».

أو «خطأ في الاستدلال».

أو «وجود مانع من قبول الحق و إفاضته عليه»

فقد يكون الخلل جهل من خارج الذهن، «جهل بالواقع».

أو جهل في داخل الذهن، «جهل بالباطن» .

وقد يكون الجهل في كليهما

فالقضية أما أن تكون من داخل النفس البشرية لوجود عدة عوامل ساعدة ومساندة للغفلة أو أنها من خارج النفس البشرية وهي عدة من العلل التي تساهم في الغفلة أو حالة مشتركة بين الحالتين، وعلى كل التقادير يجب أن يكون التركيز على أهم ثلاث أنواع و اتجاهات رئيسية للغفلة عن الحقوق والواجبات الوطنية، وهذه الأنواع يجب التركيز عليها لكي نتمكن من الوصول لفهم نوعية الغفلة ومدى خطورتها وأصل قيمتها لتحديد الأولويات في سلم المطالبات الحقوقية، وهم :

1 : **الغفلة بالأفكار.**

2 : **الغفلة بالأقوال.**

3 : **الغفلة بالأفعال.**

ولهم تفسير وتفكيك يطول بحثه نتركه تجنبا للإطالة وطويا للمقالة، ونقول أن هذه الأنواع الثلاث يجب عدم الغفلة فيها ولا الصد عنها والتأكيد على أهمية ملاحظتها ومتابعتها ففيها الثمر لجني الحقوق وفهم الواجبات الوطنية [1].

---

1 رسالة في الغفلة مخطوط للكاتب

الفصل الثالث

ضرورة النقد :

النقد حقيقة يمارسها الجميع دون استثناء وهي حالة متأصلة في النفس الإنسانية، إلا أن المهم هو معرفة أن النقد نوعان ممدوح ومذموم و يعتبر النقد علم من أدق العلوم الذي يقوم علي أسس علمية متينة محكمة تعتمد علي الدليل والبرهان والحجة، ومن جهة أخرى يرتبط ارتباط وثيق بالشخصية السلوكية الأخلاقية التي يتصف بها الناقد، فالنقد علم يجمع بين العلم والعمل، فالنقد كشف أو بيان الضعف لإظهار العيب و منع الفساد أو كشف التمويه والتدليس والسعي لجبر الوهن والخلل ؛ وهو أمر يقوم علي إثبات الحجة بالدليل والبرهان ؛ والأمر الذي لا يقل أهمية عنه هو الكيفية التي نقيم بها الحجة والبرهان عند النقد والانتقاد، فالنقد العملي والآلية التي نقيم بها الحجج والبراهين علم جامع بين عدة من العلوم والمفاهيم أهمها ملاحظة أن المجتمع له كيانه وأسسه فهو حياة وروح ومنه تتشكل الأمم والشعوب والقبائل، والمجتمع تربطه روابط عائلية أسرية وتجمعه التعددية الدينية المذهبية والسياسية، وتختلف فيه المدارس الفكرية، وتتنوع فيه النظريات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتندمج فيه الأنساب والأعراق وتختلط فيه العقول والأبدان وتلتقي فيه القلوب مع الأجساد، فالمرض والسقم أو الصحة والعافية أو الحياة والموت يعيشها المجتمع كحالة عامة في عموم المجتمعات أمر حقيقي وواقعي، ولذا نرى بأنَّ النقد في المجتمع له أثره البالغ في بيان حالة المجتمع الصحية أو العلمية أو الثقافية أو السياسية، والنقد له وجهان فإما نقد إيجابي (النقد الممدوح) أو غير سلبي (النقد المذموم) .

أ_ النقدالإيجابي (النقد الممدوح) :

هو النقد الذي يقوم علي البرهان الساطع الذي لا عوج فيه و لا

انحراف، وهذا النوع من النقد يبتني علي أسس وثوابت علمية وعملية متينة مستحكمة بشكل قانوني مقبول على أسس أخلاقية عالية المضمون تكون مورد قبول العموم .

٢ - النقد السلبي (النقد المذموم) :

هو النقد المتلف والمُدمّر للقيم والمفاهيم، وخصوصاً الأخلاقية والتربوية، وهو نقد في غير محله وبعيد عن موقعه، ومن أبرز علاماته أنه يبتعد حتماً عن ا لوصول للهدف المقصود، وله أثار تترتب علي فعله وبحسب نوع الموضوع فلذا تكون النتائج مهلكة وموجعة، ومثل هذا النقد يؤدى إلي التجريح والقدح والهتك والطعن، وهذا النوع من النقد أحد أهم أسباب نكوص المجتمعات الإنسانية، ويحمل في طياته خطر التمزيق والتشتيت والتي سيتتبعها الضعف والوهن وفساده أعظم من رجاء صلاحه، وله عدة أسباب والتي من أهمها :

ا _ عوامل علمية : (جهل، نقص معلومة، قلة خبرة وممارسة، عدم الاعتبار)

العلم حياة القلب ونور الدرب وضده الجهل وكل سلوك واتجاه نحو النقد دون العلم فأمره إلي الهلاك والفساد، والجهل إما بحقيقة الموضوع وهو أمر خارج الذهن، و إما جهل بالداخل أو في كليهما، ويطلق علي ا لمتصف به جاهل قاصر أو مقصر، والفرد جهله يعود عليه ويتحمل الضرر المترتب عليه، وأما التيار أو الحركة الجماعية لو جهلت فالضرر هنا أبلغ وأوقع وأوجع لما للجهل من آثار ونتائج، وللجهل مراتب ودرجات، وله أسباب ومسببات والمهم أن النقد الذاتي الإيجابي يعتمد علي الدليل والحجة والبرهان كأحد الأركان الخمسة في توجيه النقد نحو مساره الصحيح .

ونؤكد علي أن توفر المعلومة الصحيحة هو من أهم ضرورات النقد، والتي بحاجة إلي ما يسمي بإدارة المعلومة والتي لا تقل أهميّةً وشأناً عن المعلومة، فالمعلومة بحاجة إلي توجيه وإدارة من حيث ربطها بالواقع لفهم

الحقائق وقراءة حقيقة الواقع، وإدارة المعلومات من أوثق الأسباب وأرفع المسائل في إيجاد أمثل الأفكار وأجمل الأقوال لتوجيه النقد عند مواجهة الضعف والوهن والخلل أو الفساد والانحراف في الفرد أو الجماعة (تيار، حزب، مؤسسة، دولة) .

وقال الله في محكم التنزيل (وأعرض عن الجاهلين [1]) وكفي بها موعظة .

ولعل الجاهل القاصر أو المقصر (فرد، جماعة) له آثار واضحة كما في الأحاديث الآتية

(الجهل موت، الجهل يفسد المعاد، الجهل أصل كل شر، الجهل يزل القدم، لو أنّ العباد حين جهلوا وقفوا لم يكفروا ولم يضلوا، الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر عودها، وأرض لا يظهر عشبها، عمل الجاهل وبال، الجاهل يميل إلى شكله، الجاهل من انخدع لهواه وغروره، من جهل قدره تعدي طوره، لايُري الجاهل إلا مفرطاً أو مفرّطا .[2])

٢ - عوامل نفسية : (حسد، عقد نفسية، عدواه شخصية، هوي، انتقام، تهور)

من أبرز عوامل ظهور النقد السلبي وجود علة في نفس الناقد وشخصيته التي تؤثر علي سلوكه عند اتخاذ القرار، وكون النقد إظهار للعيب وبيان للخلل أو مواجهة للفساد والانحراف نري أن من يحمل في قلبه الحسد والعداوة ويملكه الهوى والمزاج والتهور، أو تراوده الشكوك والظنون، أو يتوهم الفساد والانحراف لمخالفيه ومناوئيه، بسبب تلك العوامل النفسية الرديئة يكون نقده في غير محله، وهذا النقد السلبي الذي تعيشه جل المجتمعات يظهر في جميع الأزمنة، ويبدو أنَّ درك مثل هذه الأمور قد غاب عن الكثير من الشخصيات عبر مر العصور .

---

[1] الأعراف آيه 199

[2] ميزان الحكمة، ج 2.

إن القصص والحوادث في هذا المجال كثيرة والسبب يعود لخفاء مثل تلك الأمراض النفسية في داخل الشخص الناقد والأهم من ذلك أن مثل تلك الشخصيات المريضة تمثل دور المنقذ للأخطار البشرية ولها حظوة عند أهل ا لقرار، علماً بأن أهل القرار أنفسهم لا يخلون من مثل تلك العاهات والأمراض النفسية المفسدة للروح والنفس، والمتضرر هنا هم السواد الأعظم الذين يعتقدون أن فيهم كمال السلامة والصلاح ويعتقدون بأن نقدهم جاء للمصلحة العامة ورعاية لشؤون العامة، فيوردونهم مناهل الهلاك فيكون النقد هنا وبالا ومن أفظع المصيبات وأكبر العاهات وأشد الآفات والبليات

فالناقد الحسود صاحب العقد النفسية الذي يحركه الهوى وحب التشفي والانتقام لو كان شخصاً واحداً فيعلم الله كم يكون ضرره وأثره فكيف لو تجمع عدة من الأفراد علي هذه الشاكلة فالله المعين للعباد علي هؤلاء .

ولذا نذكر بعض الروايات النافعة والمدللة علي خطورة مثل هذه الأوضاع:

قال رسول الله صل الله عليه وآله : دبّ إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد.

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً لأصحابه :ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد[1] ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين، وينجى منه أن يكف الإنسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمزه علي أخيه المؤمن .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج : الحسد خلق دنيء ومن دناءته أنه موكل بالأقرب فالأقرب . الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم[2]. شدة الحقد من شدة الحسد . الحسد رأس العيوب . من أكثر من ذكر الضغائن اكتسب العداوة .

وقال صلي الله عليه وآله :

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النارالحطب[3].

---

[1] البحار، ج 73، ص 256.
[2] كنز الكراجكي، ص 57.
[3] شهاب الأخبار، ص 125.

ولعل الكلام هنا يطول به المقام، ولكن تلك العوامل النفسية التي يعيشها بعض المنتقدين في الحياة العامة وفي أوساط الجماعات لها أثرها البالغ في جموع الناس، وما نعتقد به أن مثل تلك الأمراض قلبية في داخل النفس، وهى من الأمور المذمومة والتي يصعب حلها وفكها، والساعي في الخيرات وفقه الله في مسعاه، ولكن لو شعر بقلبه أنه يحمل مثل تلك الأمور فعليه ترك الشر لأنه أسلم له وأوجب، وهى من القضايا التي يسلم بها العقل ويذعن لها العاقل، فأي ناقد ينتقد المجتمع وقلبه يحمل الضغينة والحقد والحسد والرغبة في حب التشفي والانتقام فنقده إلي الهوان، ولو كان ما يحمله من نقد في بعض جوانبه يحمل الصحة إلا أن نقده يتشوه ويتمزق بما تحمله روحه من حقدٍ وحسدٍ وضغينةٍ، لذا كان من أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند النقد هو تصفية وتهذيب النفس وتطهير القلب والروح من أي دنس ورجس، لذا يفهم ويعلم أن العوامل الشخصية التي تحملها الأرواح والأنفس لها تأثير مباشر في توجيه النقد وانحرافه عن جادة الصواب .

٣ - عوامل مصلحيه (منافع، مكاسب، مصالح، مقام، وَجاهه، انتهازية)

إنَّ حب الخير وطلب المنفعة والرغبة في تحسين الحال والسعي لرفع المعوقات، والهمة في إزالة العثرات وغيرها من الغايات الدنيوية أمر غريزي فطرى، وهى ليست مشكلة إلا إذا تعارضت مع الأهداف والمبادئ، وحالة النقد إذا مارسها الناقد من أجل جني الثمار وقطف الأزهار فهو الغاية والهدف، ولكن بشرطها وشروطها، وهنا مكمن الزلل حينما نجد أن البعض ممن يمارس النقد بالمجتمع يمارسه من أجل مصالح ضيّقة ومنافع ملتوية، فالنفس البشرية تسعى إلي التوسعة ورفع الألم، ومن يتولى النقد في ذاته حباً لمنفعته وشهوته ورغبة في النفوذ وللزيادة في القدرة وطمعا في الوجاهة وسعياً لنيل المقام سوف يخطئ الهدف وينحرف عن التصويب الدقيق، فالغرائز متوقدة والميول جانحة، وإن كان المتحرك تنظيما وتيارا فخطره أعظم وضرره أفجع، والصراع

الكائن بين التيارات والتوجهات الاجتماعية إذا كان قائماً علي مثل تلك الفرضيات الفكرية سعياً في نيل المكاسب الذاتية علي حساب المبادئ والقيم ينجم عن ذلك تفشي اللغط و الغلط وانتشار مفاهيم خاطئة منحرفة، وعندها يكون النقد نقداً مفككاً وممزقاً، ولعل الأغلب الأعم يرفض هذا اللون من النقد المصلحي ويرفضه، ويعتبره لوناً من ألوان الانحراف وصورة من صور الاستبداد، ولكن واقع الحركات والتوجهات الكويتية هو واقع مرير ومؤلم، والأغلب يمارسه مبرراً فعله أنه مصلحة عامة لها ما يوجهها ويبررها .

فمن ينتقد ويرفض ويحاجج ويخاصم من وحي هواه ومصلحته خاب في مسعاه وضل في ممشاه، والمشاريع والأطروحات علي حساب المبدأ وباسم المبدأ كثر صيتها وشاع أمرها بعنوان النقد والانتقاد، وهي حالة فكرية نقدية راح ضحيتها العديد من أهل النوايا الصافية والقلوب الطيبة بسبب وجود مجموعة من المتمصلحين الذين ينتهزون الفرصة لينقضوا عليها انقضاض السبع علي فريسته، قصداً لنيل المكاسب وسعياً لتحقيق المطالب وإليك شاهد وهو الله حين يقول في محكم كتابه الكريم :

(زيّن للناس حب الشهوات [1])

والأخطر أن لو كانت هذه الشهوات والغرائز بعنوان مقدس .

٤ - التبعية الصنمية (تقليد أعمي، قدسية وهمية، حزبية، قرابة عائلية)

وهذا أقسى مرض عانت ولا زالت تعاني منه المجتمعات، فالتقليد الأعمى من باب التقديس والثقة والحزبية أو العصبية العائلية والقبيلة في النقد والانتقاد خطره عظيم وألمه جسيم وفعله مشين، وهي حالة يعيشها المجتمع الكويتي بشكل ملفت للأنظار، فالتقليد والتبعية للشخصيات له عدة عناوين فمنها باسم الدين، وهذا أشد ضراوةً وخطورة بسبب كونه يحمل في طياته اسما لعنوان مقدس عظيم وهو الإسلام، وهنا

[1] آل عمران، آيه 14 .

البلية القصوى والمصيبة العظمى، فباسم الإسلام يمارس الناقد حيله وألاعيبه وخططه وبرامجه، وهذا الشكل من السلوك له جنود مجندة وله أموال مسخرة وطاقات مختزنة، وله قابلية مقبولة، فالأمور المقدسة تظل أمراً له أرضية مفروشة، وكلما أخفيت الخطط والبرامج زادت المشكلة وتعقدت، وهي من أقسى القضايا التي كانت ولازالت حجر عثرة في طريق الأنبياء والأوصياء ومن حذا حذوهم ونهج نهجهم، فالمتابعة والتقليد دون دليل، أمر ممقوت ومبغوض عند العقلاء، والنقد الذاتي عندما يبرره الممارس له بعنوان التقليد، أومن ينتقد الغير بسبب التقليد الأعمى للثقة المقدّس (الحزبية والعائلية) أمر محسوم وخطره ظاهر معلوم، والمجتمعات الإنسانية تعتبر أحد أعظم أسباب انحرافها عن الصراط المستقيم هو تلك المقدسات الموهومة والمورثات المذمومة، وكل نقد للغير يخضع لهذه المقاييس والمعايير سبّب ويسبب دماراً لمن خاض غمارها واشترك في تنفيذها، وهو أمر كثر التحذير منه والتنبيه عليه في الآيات والروايات، فإنسانية الإنسان لا تقبل هذا الامتهان لحقيقة الإنسان الذي زود بالعقل كأداة منبهة ومحذرة لتلك المخاطر والمحاذير، وبسبب الدهاء الذي يتملكه أهل الدهاء مارسوا أمورهم بشكل لا يلفت الأنظار ولا يثير الغبار، فاستغلوا العواطف والشعارات والمقدّسات وخلطوا الحق بالباطل ليتمكنوا من تمرير أفكار هم وممارسة أفعالهم وتبرير موافقتهم، فصنعوا أجواءً ضاغطة مثيرة لمن يحتج وينتقد لممارستهم، ووجهوا اللوم إلى غيرهم وحملوا الخطايا على مخالفيهم ووضعوا الحواجز أمام منتقديهم .

ومراجعة بسيطة للتاريخ نري أنَّ هناك حقائق تثبت أن التبعية والتقليد الأعمى لبعض من أوجد لنفسه هالة من القدسية بسبب وضعه الاجتماعي (مالياً، سياسياً، دينياً، عائلياً، قبلياً) قد تسبب في وجود حالة من الفوضى الفكرية في أوساط المجتمعات الإنسانية، ومن أبناء الكويت من أسس لهذه الفكرة ليستفيد من هذه الأوضاع لممارسة ألاعيبه وحيله في نقد مخالفيه ومعارضيه فالحذر كل الحذر من النقد القادم ممن يتحركون وفق هذه التصورات، وستعلم أنّهم لا يوجّهون العيب والخلل إلى

أنفسهم، فغالباً ما يرون أنهم أهل الصواب وغيرهم المخطئون، فالنقد واللوم أو العتاب من الآخرين لا تجد له حظاً في أوساطهم وتجمعاتهم خوفاً من الخسران لمقامهم وفوات لمصالحهم وهجران لمؤيديهم، والحكايات والقصص التاريخية تغنيك بالعبرة والاعتبار لهذه الأحداث التي زاد رصيدها وكثر ممولوها ونمى رأس مالها .

واليك بعض الشواهد : آيات وروايات . قال الله تعالي حاكياً من لسانهم:

إنّا وجدنا آبائنا علي ملّة و إنا علي آثارهم لمقتدون ....

وكم حذّر أمير المؤمنين عليه السلام من قول أشباه الرجال :

من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال،

ومن أخذ دينه من الكتاب والسنّة زالت الجبال و لم يزل .

وقال صلوات الله عليه أيضا :

...إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها الرجال رجالا، ألا وإن الحق لو خلص لم يكن الاختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي، لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث، فيمزجان فيجتمعان فيجليان معاً، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .[1]

وعن الفضيل قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام

أبلغ خيراً وقل خيرا ولا تكونن إمّعة،قلت وما الإمعة، قال عليه السلام :

تقول أنا مع الناس كواحد من الناس إن رسول الله صلىّ الله عليه وآله قال : يا أيّها الناس إنهما نجدان، نجد خير و نجد شر، فما بال نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير .

---

[1] بحار الأنوار العلامة المجلسي، ج 32، ص 172.

٥ - النطفة والبيئة المكونة للشخصية :

(جينات وراثية، بيئة، هوايات، أستاذ، عرف)

إنّ النطفة والبذر ة والنفسية والشخصية لها علاقة طردية وسببية بالبيئة التي نمت وترعرعت فيها ولها تأثير فعلي في أسلوب اتخاذ القرار وآلية العمل وطريقة السلوك، وخصوصاً القضية الأخلاقية فالخلق هو رشحات النفس، والتربية الفكرية تختلف عن التعليم الفكري وبينهما فرق كبير وبون شاسع، وهو عامل يعتبر من أهم العوامل التي تكون تحت النظر في النقد، فالنقد قرار يتأثر بمؤثرات داخلية وخارجية، والمؤثرات الداخلية أشد وطأة وأعلي رتبة من المؤثرات الخارجية في القضايا النقدية والممارسات الانتقادية لأنها تعبّر عن الكيفية في الأداء وتؤثر في طريقة النقد، ومن ملاحظاتنا وقراءتنا للواقع الميداني لاحظنا أنَّ أشد المنتقدين قسوةً وغلظة وحدةً كان أكثر تأثراً بالبيئة التي تربى وترعرع فيها، ولا عجب فالبنية الجسدية والبنية الفكرية تتأثر بعوامل داخلية وخارجية وتخضع لتلك المؤثرات والعوامل، وبناءً على أقوال علماء الطب قديماً وحديثاً فالجينات الوراثية لها علاقة بالصورة والسلوك والقدرة العقلية وبكيفية اتخاذذ القرار ومواجهة الاحداث، وهي حقيقة تبدو واضحة على أصحاب القرار في المجتمعات الإنسانية وعليهم أن ينظروا لها بعين الاعتبار ويحملوها محمل الجد، فوجود مثل هذه العينات من الأفراد في التجمعات البشرية له أثر واضح ويفرز نتائج وخيمة، وعليهم أن يبادروا في حلها، فالساسة والسياسيون عليهم أن يتجنّبوا الوقوع في الأخطاء الاجتماعية، ووجود مثل هذه العينة من الأفراد في تجمعات السياسيين له ضرر بالغ، وهذا من الأمور العقلية العلمية التي أقر بها علماء الشرق الغرب .

وإليك نبذة قليلة من أقوال الحكماء تصف الداء وتدلك علي الدواء :

قانون الوراثة : أدرك الإنسان منذ أمد بعيد، أنَّ الموجود الحيّ ينقل

كثيراً من الصفات والخصائص إلي الأجيال التي تليه، فالجيل اللاحق يكتسب صفات الجيل السابق،...وبصورة موجزة نقول : إنّ قانون الوراثة من القوانين المهمة في حياة الموجودات الحية، وهذا القانون هو الذي يكفل للنبات والحيوان والإنسان بقاء صورها النوعية الخاصة بها، وقالوا :وبعبارة أوضح فإنّ المعنى الذي يستفيده علماء الوراثة اليـوم من كلمـة (الجينة الوراثية) هو نفس المعنى الذي استفادته الأخبار من كلمة (العرق) و (منبت السوء)، وعلى سبيل المثال نذكر بعض تلك الروايات:

عن النبي صلى الله عليه وآله انظر في أي شيءٍ تضع ولدك، فإن العرق دساس .

وعنه صلى الله عليه وآله : إياك وخضراء الدمن، المرأة الحسناء في منبت السوء

......الطفل بين الوراثة والتربية الشيخ الفلسفي[1]

أسباب ودوافع النقد :

العلة والقصد و الغاية من النقد هو الإصلاح و رفع الوهن و العيب و كشف الخلل و عنوانها الدفاع عن الفطرة لتعود إلى الأصل الذي من أجله خلقت الإنسانية، والتي تحمل في أحشائها مفهوم الشفقة والرحمة، ولها غرض تحسين الأداء وتفعيل الطاقات لحماية البناء الاجتماعي العام في المجتمع، وأملها في رفع مستوى الإنتاج المعنوي والمادي للفرد، من أجل بسط و هيمنة الأمن والأمان الاجتماعيين، قاصدين إرساء العدالة بين عموم النـاس على مختلف طبقاتهم، فالاستقرار الروحي و المادي هو الهدف المنشود و غاية المقصود .

ولكن واقع الحال بخلاف ذلك فالشواهد تؤكد على أن الحالة الميدانية تنطق بأن التمزق والفرقة والشتات والخصومات قائمة بعلل متعددة وأسباب مختلفة ومن أهمها أن النقد والانتقاد يقوم على أسس مصلحية ونفعية بعيدة كل البعد عن العقل والتعقل، فالهوى والمزاج والعصبية

والحدة والتشنج قائدة ومتقدمة على العقل والمنطق والحوار، وما نراه من تعقد وتشابك الأفكار حول قضية واحدة مؤشر على أن اللغط والغلط سببه مصالح ومنافع لحزب أو تيار أو تجمع بعنوان الدين أو الطائفة أو القبيلة أو الوطن، ولذا كلما تستمر الحالة الفكرية في مستواها الهابط وخصوصا الكيفية والطريقة أو الأسلوب في معالجة الأخطاء الاجتماعية أو السياسية وغيرها من الأمور سوف نظل نحوم وندور حول أنفسنا ولن نخرج من دوامة النزاع والصراع .

ومخطئ من يعتقد أن العلاج مستحيل وغير ممكن وخصوصا نحن كمسلمين لأننا نجزم كل الجزم أن أسباب الغيب أعظم من كل سبب، وإن كان هناك شرط يجب تحققه لتحقق الغرض وهو (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهو سر الفلاح والنجاح، وقليل من التفكر و النظر تحسم مثل هذه الأمور ولا سيما حينما تتفق الأفكار وتتحد الأنظار على وجوب الاتحاد لمواجهة الأخطار .

والمؤسف له أن من تقلد زمام الأمور في بلدنا الحبيب وخصوصا من يرفع شعار الدين والتدين قد ساهم في توسيع الهوة وتشديد النزاع بغرض الحفاظ على مواقعهم ومراتبهم وتسببوا من حيث يعلمون أو لا يعلمون في بعد الناس أو إبعادهم عن المساهمة في رسم الحلول والسياسات أو وضع البدائل وتوضيح الأخطاء فانقلبت القوة إلى ضعف و وهن، فالجو العام له وعليه صبغة التحزب والصنمية لفكرة أو لشخصية بعيدا عن موازين الحق والباطل قد رفعت من حدة النزاع فيما بين الأحباب و الأقارب فضلا عن الأباعد و الأجانب، وبتصوري العلة تكمن في عدة أسباب والتي من أهمها أن النقد الواقعي والموضوعي مرفوض عندهم لأنه يتسبب في بيان الوهن أو العيب أو الفساد ولا يقبلونه بحجة أن المصلحة تقتضي الحفاظ على (التجمع، الخط، الحزب، القبيلة، الوطن، ...) وهي من الحجج التي يتمسكون بها ويهتفون لها ويدافعون عنها وهو الثوب الذي يسترون به عوراتهم .

ولذا نؤكد على أن الناقد عليه أن يتفكر بهذه النقاط وهي أسباب ودوافع

النقد التي سوف نؤشر على بعضها ويجعلها كمنهجية عليه أن يحافظ عليها وينشرها لمن يهمه أمره من باب أنها سبيل من سبل النجاة للناقد وخصوصا لمن يعتقد بالمعاد من جهة الفكر الشمولي ومن جهة الأخذ بالأسباب المادية التي علينا أن ندركها وننتبه لوجودها ففيها الثمر، و لعل أهم الدوافع و الأسباب التي يمكن توضيحها تكون في هذه النقاط التالية :

شكر المنعم و المحسن في أداء الرسالة والواجب .

القدرة على مواجهة التحديات .

دفع الضرر وجلب المنفعة للنفس والمجتمع .

تفعيل دور ومقام الحكمة في الحياة التي هي ضالة المؤمن .

إحياء السنن الإلهية الربانية بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن

تحسين الأداء وتفعيل الطاقات سعياً نحو التكامل .

تنفيذ رسالة الحقوق الإلهية وتأدية الواجبات الإنسانية .

إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل .

إحياء الفطرة البشرية والدفاع عنها شفقة عليها .

السعي لإتمام مكارم الأخلاق .

إعانة الملهوف وإغاثة المكروب

وضع البرامج و المناهج و الأسس والثوابت خدمة للإنسانية .

كسر صنم النفس ومحاربة إله الهوى و المزاج .

إبراء النفس من المحاسبة والمتابعة الإلهية في يوم الحضور للقاء الله عزّ وجلّ

أهمية معرفة الحقيقة الإنسانية :

إنَّ الإنسانية بما لها من دلالة على العمومية والشمول، هي في الواقع برامج ومناهج ومراحل، أصلها مراتب ودرجات ومنازل، غايتها الوصول إلى القمة، للتربع على تاج الكمال الإلهي وهي الحكمة التي من أجلها وجدت هذه العوالم والأكوان، وهي كلمة الختام التي بينتها أحرف البيان على لسان الوحي الإلهي، فالإنسان بما تحمله هذه الكلمة من أسرار، فيه سُر العظمة والخلافة الربّانية، ولهذا تاهت العقول، وحارت الأفكار، وتلاطمت الخواطر، وأعشت الأبصار، وتهاوت الشخصيات في درك الإنسان ذلك المجهول، وما نحن فيه من ضياع كأمة إنسانية لغياب الإنسان الكامل علة من العلل وسبب من الأسباب التي نلمسها في فقدان الهوية الإنسانية في عموم المجتمعات البشرية وخصوصاً المفتخرين في عصر الحداثة للحقوق والمفاهيم الإنسانية .

إنّ ما يحدث من أوضاع متعاكسة الاتجاه في الأفعال والأقوال للحركات الاجتماعية السياسية والدينية نتيجة طبيعية لاختلاف وجهات النظر المستمد من المنبع المحرّك لواقع المجتمع، فالمجتمع وتاريخ المجتمعات على مر العصور تابع أساساً من حركة واقعية تتمثل في شخصيات تحمل فكر تتبناه، قد يكون على شكل خواطر وأفكار تتولد بالذهن، وتتحرك تلك الشخصيات في الحياة والواقع الاجتماعي وفق قواعد وأسس يعتقدون أنّها توصلهم للسعادة وتبعدهم عن الشقاء، وتتدرج في السلوك إلى أن تنتهي كعقيدة راسخة، يحاولون نشرها في طبقات المجتمع، ويدعون الناس في الواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه لتبني هذا المنهج العقائدي لسلوك معين، وهم يختلفون في العقائد والأفكار والمذاهب والأديان وجميعهم يدعي أنه يعمل من أجل النهوض بالإنسانية، وما نراه من خلاف وجدال وخصومة وصراع قد يصل إلى شن الحروب وهتك الأعراض ونهب الأموال والسعي للسيطرة على السلطة والقبض على الثروات كلها لافتات ترفع بعنوان الخدمة الإنسانية .

والإنسانية من المفاهيم التي حرصت عليها رسالات الأنبياء وتأكيد

الأوصياء وكتب أعاظم الفقهاء ونصوص غرر الحكماء على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم وهو أمر اتفق عليه فقهاء الدين والقانون والحقوق والدفاع عن تلك الحقوق بسن القوانين واللوائح المنظمة لهذه الحقوق دليل وشاهد على وجوب احترام الإنسان لإنسانية الإنسان، والمسلمين يرفعون هذا اللواء وهم من أشد المتحمسون لتطبيقه وتنفيذه، والنقد الاجتماعي له وفيه هذا البعد المنهجي الأصيل الذي لا يتجزأ بأي حال من الأحوال عن مفهوم الإنسانية .

والناقد المنحرف عن منهج الإنسانية له أسباب أدت به نحو الانحراف عن هذا المفهوم العظيم، والمنحرفون عن الإنسانية وُضعوا في ميزان الإمام علي عليه السلام فجاء وصفهم :

لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، يعملون بالشبهات، ويسيرون بالشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المبهمات على آرائهم، كأن كل امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها بعري وثيقات وأسباب محكمات ....

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ركز على الآثار والعلل والأسباب للانحراف عن الحق وركز عليها بحيث يستفاد منها مهما اختلفت الأزمنة وتباعدت الأمكنة، ومهما تنوعت التيارات، أو تكاثرت البيئات، فالحق سلطان في أيّ زمان كان، وهو طريق الأمن والأمان، ويمنع من السقوط في أحضان الشيطان في صورة جن كان أو على هيئة الإنسان، والذين خاطبهم الأمام عليه السلام، حين خطب فيهم كانوا يرون أنه خليفتهم الراشد ووليّ أمرهم، فهم في ركابه وتحت منبره، يعيشون في فلكه ويستظلون بظله، يتحدثون باسمه ويرتزقون من بيته ويرفعون رايته، يبصرهم ويبصرونه ويسمعهم ويسمعونه، وهو إمام المسلمين في ذلك الزمن وهذا الركن مهم فالحديث شامل لكل من دخل في سلطانه الولاية والخلافة :

فكل تصرف أثار مشكلة،

أو أحدث خلافاً فقسّم أفراد المجتمع ومزّق رابطة الأخوّة،

وكل موقف يثير البلبلة والفتنة ويدعو للفرقة والخلاف

لابد لك أن تعرضه على نص هذه الرواية وروايات أخري نأتي بها لتلاحظ وتقيّم والأمر لك دون غيرك حيث (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)

فالأسباب الرئيسية والأساسية للانحراف عن القيم الإنسانية تتحدّد في أنَّهم:

1. لا يقتصون أثر نبي .
2. لا يقتدون بعمل وصي .
3. لا يؤمنون بالغيب .
4. لا يعفون عن عيب .
5. يعملون بالشبهات .
6. يسيرون بالشهوات .
7. المعروف فيهم ما عرفوا .
8. المنكر عندهم ما أنكروا .
9. مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم .
10. تعويلهم في المبهمات على آرائهم .
11. كل امرئ منهم إمام لنفسه .
12. يتصور أنَّه قد أخذ بعرى وثيقات وأسباب محكمات ...ومن هذه النقطة نلاحظ أنّهم يصورون للناس أنهم أهل منطق ولديهم بيان حول الواقع، وفي الواقع هذا منهم تبرير للمنفعة والمصلحة التي يسعون بها لأنفسهم، فالجهل حاكم على أكثر تصرفاتهم، ويظهرون بأنَّهم في كمال العقل ولديهم أسباب محكمة وقناعة تامة بأنّهم متمسكون بالعروة

الوثقى، ولكون الجهل قد أطبق على عقولهم والعمى قد اغشى بصيرتهم والجهل أطبق على قلوبهم، ولكنهم يظهرون للناس أنَّهم أصحاب حجة ودليل .

ولذا فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كشف عن عورات كامنة في أنفسهم لم يظهروها للناس ولكنه عليه السلام بيّنها بأنها موجودة في المجتمع، منبهاً عليها ومحذراً منها حتى يعلم المؤمن أن بعض الحوادث الاجتماعية والدينية والسياسية في القضايا الخلافية التي تقع بالمجتمع، لها أسباب داخلية، وأمور نفسية، ناتجة عن خلل أكيد في خبايا النفوس المريضة والتي في ظاهرها كأنّها في دائرة الصحة والسلامة والعافية وحقيقة باطنها الجهل والظلم والمرض، وهذا دستور بل قانون واضح في الواقع الاجتماعي علينا الاهتمام به والحرص عليه والتنبه له، وهذه الرواية هي مفتاح لنا نحو الهداية وطريق رسمته لنا الولاية، ولعل أهم النقاط التي فهمناها كما أشار إليها الأمير عليه السلام :

1. بعدهم في اتخاذ القرار والسلوك الاجتماعي عن النصوص التاريخية الأصلية الثابتة
2. ضعف اليقين بالمعاد وهذه خطوة أساسية تظهر واضحة في سلوكهم وتصرفاتهم مع حرصه الكامل على أن يظهر لباس الإسلام ولكنه مخالف للسنن و الأحكام .
3. كشف عيوب الناس كأحد المعالم والطرق التي يتحركون بها في زوايا المجتمع، لإثبات أنّهم أهل الحق، من باب أنّهم موالون للحق ومن أهله، فيأمرون بالمعروف الذي فقط هو عندهم معروف وينهون عن المنكر الذي فقط بفهمهم منكر، متخذين الدين ستاراً وغطاءً لتحقيق منافعهم ومصالحهم الخاصة .
4. العمل بالشبهات وهي نقطة أساسية، فالشبهة مخلوطة بين الحق والباطل، ولعل أكبر مصيبة في الشبهات كونها تثير الجدل والحديث والفتنة بالمجتمع و لها الأثر البالغ في عموم الناس، والعلة

تكمن في غياب التخصص عند العموم، مع العلم أن الشبهة من آرائهم وأهوائهم لمصلحة ما ومنفعة ظنوا بها واعتقدوا بأحقيتها .

إن الجهل بالنفس من أعظم البليات وأشد الحسرات وأوجع المصيبات، ولذا سوف نتطرق لبعض حقائق النفس، وكما هو معروف ومشهور بين الجمهور (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) وهي من أرفع الحكم وأهمها، فمن يجهل نفسه فهو أولى وألزم بأن يجهل غيره وهذا من المنطق الذي تسالم عليه العلماء والفقهاء وعرف في بحوثهم العلمية ومباحثهم الفكرية ومنتدياتهم الاجتماعية، فحكماء الشرق وفلاسفة الغرب أقاموا المختبرات وأعدوا الدراسات وكانت لهم صولات وجولات ونقاشات ومباحثات وأعلنوا عنها بالندوات والاجتماعات والمؤتمرات، فأقيمت على أساس خواطرهم وأفكارهم مذاهب ومدارس وتيارات .

حقيقة النفس وماهيتها :

لاشكَّ بأنَّ الخلاف بين الحكماء حول حقيقة النفس أمر واقع ولا يمكن لنا تجاوزه ولا نريد الخوض في ذلك الخلاف وأسبابه بل ولا نريد التطرق إلى مختلف الآراء بين العلماء فليس ذاك همنا وغايتنا، بل سوف نستعرض بعض الحقائق حول ماهيّة النفس لنفهم رواية خليفة المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام المنظمة والمبينة والمفصلة لوصف الشخصيات المنحرفة بالمجتمع، سواء كانوا من وجهاء القوم أو من أتباعهم، لنفهم الحقائق الربانية التي أشار إليها باب مدينة العلم، فالنفس الإنسانية مخلوق تجلّت به أسباب الصعود والرقي إلى قمة الملكوت، وفيها أسباب النزول والانحطاط إلى قعر الناسوت، فالفهم يساعد في تشخيص المرض لو وجد في أحدنا لا سمح الله، ومن ثم نحاول أن نضع الحلول المطلوبة لرفع هذا الاختلاف، ويجب أن نحصر مطلبنا في المرحلة الأولي على معرفة النفس بصورة عامة تجنباً للدخول في تفاصيل الاختلاف فيها فنورد ما أورده الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا قُدّس سره بشكل سريع ومجمل، بهدف التوصل إلى الغاية التي أشار إليها إمام المتقين في روايته السابقة حول أهم الأسباب التي تتسبّب بانحراف الفرد

والمجتمع، فالنفس آية إلهية وحكمة ربانية ونبسط الحديث عن القوى النفسانية وهي :

1 : النفس النباتية، والتي يقصد بها القوي الثلاث :

القوة المغذية وتتعلق بالغذاء

القوة النامية وتتعلق بالنمو

القوة المولّدة وتتعلق بالتوالد والتكاثر النوعي والجنسي

2 : النفس الحيوانية، وحقيقتها أن لها قوتان : (محركة ومدركة)

1 : القوة المحركة : وتنقسم إلي قسمين :

أ : محركة باعثة للحركة، وتسمى القوة النزوعية الشوقية و لها شعبتان (قوة شهوانية لطلب اللذة) و (قوة غضبية سبعيه لطلب الغلبة

ب: محركة فاعلة، وهي قوة تنبعث من العضلات والأوتار محققة للطلب الذي ينبعث من القوتان الشهوية والغضبية .

2: القوة المدركة: وتنقسم إلي قسمين:

الإدراك : إدراك الشيء وهو كون الشيء حقيقة متمثلة عند المدرك يشاهدها فالكليات يدركها العقل بذاته فقط من دون توسط آلة، وأما الجزئيات فيدركها العقل ولكن بتوسط آلة الحس، والحواس تنقسم إلي قسمين :

داخل وخارج :

أ: المدركة للخارج : وهي تدرك بواسطة الحواس الخمس الظاهرية (البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس)

ب : المدركة للداخل : وهي قوي تدرك صور المحسوسات ومعانيها (الحس المشترك، الخيال، الوهم، الحافظة، المتخيّلة)

3: النفس الناطقة: وهو العقل وينقسم إلى قسمين (نظرية وعملية)

أ: القوة العقلية العالمة (نظرية)، تدرك وتتأثر، وهي مصدر الانفعال ومبدأه، وبها يصح الإدراك على وجه الصواب .

ب: القوة العاقلة العاملة (عملية)، مدركة ومؤثرة، وهي مصدر الفعل والعمل وتكون منقادة للنفس، وتحقق لها ما تريد وبإمكانها مخالفة العالمة، فهي المحركة للبدن نحو الأفعال والأقوال . انتهى . مقتبس من كتاب النفس لابن سينا .

(من عرف نفسه فقد عرف ربّه)

.. فإدراك النفس البشرية هو بعينه إدراك الحق، وهو مطلب الأنبياء و الأوصياء ...

إلا أنّ الإدراك فيه لدى الأفراد مختلف، وينقسم إلى :

1. إدراك ذاتي: إدراك نفسي، كالوعي بالذات الإنسانية ووجودها.
2. إدراك حسّي: إدراك يقع خارج البدن،كالكثافات الجسمانية ومقاديرها وحجم العالم .

ولكن هنا سؤال مهم :

هل كل ما يرتبط بهذا التقسيم هو أقصى ما يمكن تحصيله في معرفة النفس ؟

مسألة حدود المعرفة النفسية والتساؤل المهم المطروح هو مدى إمكانية البحث عما يمكن أن نسميه وجود طاقة أكبر كامنة في النفس البشرية، لكنها تحتاج إلى تفعيل وإزاحة المعوقات التي تقف في طريقها، وهي المسألة التي عُرف عنها في تاريخ الفلسفة وعلم النفس بحجاب النفس.

وهنا فائدة يمكن أن تنفع الطالب قبل الدخول في هذه المطالب، وهي في موضوع حجاب النفس :

المعلوم أن حجاب النفس في النفس نفسها، وهو عين الحبس ....

ومن يحاول أن يكسر الحبس بالحس، وقع في اللبس، وهو الحجاب الأكبر ....

ومن يدرك الحق بالنفس، فقد أدرك أدنى مراتب النزول وأول مراتب الصعود ....

ومن جعل نفسه مقدمه لإدراك الحق، فقد فتح له الباب وهو التوفيق الإلهي .....

وهي الحقيقة التي تبدأ منها أول مرحلة من مراحل القيام لنيل المقام.

وهي الحكمة البالغة والآية الناطقة والدرة الساطعة التي تجلّت في معنى الإنسان ....

وعُلم علم اليقين أن الدنيا سجن المؤمن، وهي الحبس بلا لبس، ومن أدرك حقيقة معنى النفس فهم نوعية الحبس، ويكون المعاد عنده حس، وتكون حياته أنس في أنس، ففهمه لهما شيء واحد للخلاص والنجاة من السجن الأكبر، فالحشر أمامه له هيئة ومنظر وفيها روحه ونفسه تحضر، والحياة كلها من أفكار وأفعال وأقوال تتجسد له ويكون لها منظر ومظهر، فالنفس بالحقيقة تحضر، فيظهر المضمر، وعليه تدرك أصل الجوهر، ونعم ما قيل :

دواؤك فيك وما تشعر　وداؤك منك وما تنظر

وتحسب أنَّك جرم صغير　وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين　الذي بأحرفه يظهر المضمر

فلا حاجة لك في خارج　يخبر عنك بما سطر

الحلول :

لاشكَّ أنَّ علاج الأمراض الاجتماعية النابعة من مرض الروح والنفس أمره أشد وأعسر من أمراض البدن، ولكن التحرك لمعالجة الفكر في التدبير والتقدير أمره أيسر، والنقد علم يربط بعلوم الأنفس و الأرواح وعلوم الإدارة وفن الاجتماع والتدبير، وسنحاول أن نستعرض الحلول من هاتين الجهتين (المادية والمعنوية) كونهما لا ينفكان عن بعضهما البعض وهي من المسائل الواقعية والضرورية، فالفقه في النقد يتطلب فهم أهم معايير النقد، والتي تعتبر سلاح يتسلح به من يريد التصدي لأمور النقد في المجتمع، وهذا السلاح أو العدة التي يعتد بها الناقد تحتاج إلى التوفيق والتسديد أوّلاً وإلى الأخذ بالأسباب ومعرفة المسببات، وهو عين التسديد والتوفيق ولذا نبيّن أهم معايير النقد .

ولا شك أنَّ النقد علم من العلوم وفن من الفنون، له أسس وثوابت ونظم فكرية لها جذور ثابتة محكمة وفيها طرق وأساليب ومناهج متغيرة ومتبدلة بحسب الإمكانيات المتاحة والظروف المسموحة على الموازين العقلية والشرعية، وفيه معايير تتطلب مهارات علمية وشخصية، ولعل أهم سبب في وصول الحالة النقدية لحالها المشهود بالكويت والتي سببت وتسبب بتعطيل التنمية وتعرقل التطوير وتوقف الانتاج هو الخلل الكامل في أصل العلم النقدي للواقع الاجتماعي، ولوجود الوهن والفساد في آلية النقد بالواقع العملي بشتى ميادين الاجتماع .

نستعرض بعض الأمور الفكرية التي لها أساس علمي عقلي اتّفق عليه الفقهاء والعلماء منذ آلاف السنين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وعقائدهم وبياناتهم وأنسابهم وهي العدة التي يجب أن يتسلح بها الناقد مهما صغر نقده أو كبر فهي أسس وثوابت يجب أن لا يحيد عنها الناقد .

الفصل الرابع

معايير النقد الأساسية :

أوّلاً : الدراية :

وهو من أسلم المعايير وأعلاها رتبةً وأصوبها دقةً، ففقه النقد يقوم بها ويرتزق منها، وهو رأس المال بالنسبة للناقد الذي يقوم عليه النقد وينطلق منه، والمشهور بين العلماء والجمهور أنها أصل العمل، ونكتفي بخطبة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليهم السلام :

«هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام و ولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه.وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وِعايةٍ ورعاية، لا عقلَ سماعٍ ورواية، فإنَّ رواة العلم كثير ورعاته قليل [1] »

فالدراية والوعي للأمور الاجتماعية لمختلف أشكال وأصناف الميادين العلمية والعملية لها معايير وخصوصاً عند أهل النقد، فالدراية هي الأصل والأساس، فالعلم والمعلومة شيء والتميز بين حقائق المعلومات وأثرها شيء آخر، والدراية تعني القدرة على الفهم والتشخيص والقدرة على التمحيص والغربلة، ونلخصها في نقاط :

1. وضوح الفكرة أو القول والكلمة أو الفعل والحركة أو التقرير والتبرير للممارسة
2. صحة الفكرة والمعلومة المؤثرة في بناء نوعية الفكر ومستوي الإدراك.

---

1 نهج البلاغة، ص 357، خطبة 239.

3. الدقة في فهم الجوانب المحيطة بالفكرة أو المعلومة، ولها مستويات وأبعاد ومراتب ودرجات ويحسب موقعية الفكرة أو الكلمة أو المعلومة تكون الدقة في التحقيق لفهم عواقب الفعل والأثر .

4. الربط بين الأفكار والحقائق والمعلومات لفهم الغاية والهدف .

5. العمق والاتساع، وهي منزلة تجاوزها يترتب عليه الخطر، فالدراية لها أثر في النقد الاجتماعي والديني وهذان البعدان واقعيان وهما من المسلمات العقلية .

6. القدرة على استيعاب قوانين الدراية في التمييز بين المعلومات وبين الحقائق التي تتفحص عنها الحركة النقدية، وفرز وتحديد المعلومات من الادعاءات الوهمية والتعرف على ما بين السطور، وعدم إهمال الأمر الوضعي على الصعيد الواقعي لحقائق المعلومات وكقبح المتربصين الذين ينتهزون الفرص لتأجيج وجعجعة الواقع الاجتماعي.[1]

ثانيا : القابلية والقدرة :

النقد عملية هدم لفكر أو سلوك وفيها ردع لتصرف يتعلق بالأخلاق، وهي من المسائل الحيوية والحساسة والتي تتطلب قدرة وقابلية على الفهم والإدراك مع إمكانية التعبير عن موارد الخلل والنقد، وهي تتلخص بالنقاط التالية:

1. القدرة على الاستدلال وتثبيت موارد الخلل والفساد بالدليل والحجة والبرهان.

2. إمكانية وسهولة تثبيت الفكرة المنتقد (فكر، قول، فعل) بكل وضوح ودقة بعيدة عن التشويش والتشويه، وصريحة في بيان موارد الطعن والوهن والخلل.

---

1 : جزء منه مقتبس من كتاب الدكتور مسعد في علم الادارة

3 . ضمان تطبيق الفكرة بعيداً عن المعوّقات والحواجز والعثرات .

4 . وضع أسس واضحة السلوك والمنهجية علي هيئة قوانين أو لوائح توضح سير الإجراءات، وتبيّن موارد التعدّي لتثبيت حقيقة نوعية الحقوق والواجبات .

5 . معرفة الحجم والإمكانية والقدرة علي مواجهة النقد لما سيتبعه من إثارات وإجراءات .

6 . توفر الأدوات الكافية والتي تستلزمها عملية النقد البناء .

7 . إحكام القبضة علي مواقع القوّة في الفكرة المنتقدة وفهم موضع الخلل والوهن وادراك موقع الضعف للفكرة المنتقد، فسد الثغرات وتفويت الفرصة تحتاج إلي إمكانية وقدرة .

ثالثاً : التشخيص :

تعتبر عملية التشخيص عملية مؤثّرة وفاعلة في عمليات النقد، وهي من المعايير الحساسة المؤثرة والتي تتطلب مهارة فائقة وعقلية موفقة ومسددة، فعملية التشخيص مرحلة مهمة من مراحل النقد البنّاء وخصوصاً في وطننا، فالواقع الاجتماعي تحت نظر الجميع وهو أمر بات من المسلمات، فمفهوم أنَّ العالم أصبح قرية من المفاهيم الأكيدة والثابتة وهي قضية تتطلب من الجميع القدرة على فهم الواقع والمرحلة التي تمر بها جميع التيارات والتنظيمات والأحزاب الدينية أو السياسية، فالنقد في ظل هذه الظروف والمرحلة الاقليمية فالأوضاع بحاجة إلى عدّة أمور يجب مراعاتها والاهتمام بشأنها وتعظيم أمرها .

1 . كثرة الأعداء والشامتين والمتربصين الذين ينتهزون الفرص للانقضاض على أي خلاف أو نزاع تخدمهم في تضعيف اسم الكويت وتوهينه .

2 . الوضع المرحلي والحالة الواقعية التي يعيشها المجتمع والظروف التي يمر بها ففهم الظروف المحيطة من أولويات النقد وأساسياته، فالنقد

ليس رغبة في النفس أو حالة تعبر على الخاطر فينطق بها اللسان، بل النقد فكرة علمية لها أسس ومناهج والتي من أهمّها السعي والرغبة في التعديل أو الإصلاح، وهو أمر يتطلب فهم ودقّة في فهم التوقيت من جهة الزمان ومن جهة الموقع والمكان ومن المرحلة التي يمرّ بها ويريد أن يعبّر عليها، فقد يفسد أكثر ممّا يصلح،وقد تكون المرحلة تتطلب الإغفال فمن العقل أن تتجرع الغصّة حتّى تنال الفرصة، ومن العقل أنَّ صلاح التعايش والتعاشر ملأ مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل، وهذه من الأمور التي يجب مراعاتها لمن يتصدّى لعملية النقد .

3 . قد يحدث أنَّ المسببين للخلل والفساد الاجتماعي يوجد في داخلهم باعث لنيل مصلحة ومنفعة يريدون الفوز بها بهذه الطريقة أو بغيرها، وعملية التصدّي للنقد يعتبر نوع من أنواع الاستدراج وفعل من أفعال الصيد كما يفعل الصيّاد في البحار، فالاستجابة الحاصلة لكّل فعل دون تمييز وإدراك يعني السعي والمشي وراء كلّ صيحة أو كلمة مهما كانت، وتشخيص هذه الحالات أمر مطلوب في النقد .

4 . معرفة لغات الترهيب والترغيب والوعد والوعيد من أدقّ عمليات النقد البنّاء، وهو مورد من موارد التشخيص المطلوب فهمها في السير والسلوك علي المستوي الفكري والعملي، وخصوصاً في هذه المرحلة من المراحل التي تمرّ بها البشرية، فوسائل الترغيب والترهيب متعدّدة ومتنوّعة، ويتطّلب فهمها توفيقاً وتسديداً لعدم الوقوع في خطط وحيل وألاعيب أهل السوء من المنتقدين، فلغة الترغيب والترهيب وسيلة ناجحة يستخدمها أصحاب المنافع والمصالح لترويض الناقد بأسلوب خدّاع .

5 . عدم إفساح المجال لأصحاب الفكر المنحرف أو الفاسد في ممارسة التضليل للوضع المراد نقده بتفويت الفرصة لتحريف وتشويه الحق، عن طريق الابتعاد عن طرح الشبهات وعدم التزوّد من أهل الرذائل، والصبر على أعتى المصائب والبليات حتى تحقق الغاية من تقويم السلوك والتصرف عند النقد الهادف البنّاء .

6 . معرفة وفهم أنَّ النقد البنّاء يتطلب الدقة والفهم في توجيه النقد ويستلزم الحذر في عملية تبليغ النقد فالتعميم والشمولية غير الدقيقة عنصر مرفوض ومذموم، وأثره المعاكس على النقد البنّاء جسيم وعظيم فالواضح أنَّ الشمولية والتعميم بدون هدف منشود وفكرة مفيدة لعبة يمارسها الصانعون للخلل والفساد فالأمر الشمولي هنا تجارة مربحة لنيل من فكرة النقد، ولها ضرر آخر له مصداق وواقعية في أنَّ التعميم فيه ظلم للجميع، وهو أمر خاضع لإحساس قلبي وأمره يخضع لحساب إلهي .

رابعاً : التأثير :

النقد البنّاء حالة يقصد منها تحقّق الغاية الإيجابية، ورفع الوهن أو منع الخطأ أو بيان الفساد والخلل والناقد قد لا يطاع فيه ولا يسمع لرأيه وقوله ولا يلتفت لسلوكه وفعله وهذه من القضايا المدركة عقلاً والمشاهدة عملا ، والمهم أنها مرحلة من المراحل التي يعتد بها ويؤخذ بحجزتها ويعتد بحجتها، وتوجد مسألة أخري وهي إمكانية التأثير في المخاطب المنتقد لفعله أو فكره، فاحتمال تأثر المقابل من جهة ثبوت الحجة أمر وعدم قبوله ورفضه لأصل النقد أمر آخر، ولعل العلّة تكمن في اختلاف الأدلة واختلاف القابليات والنفوس في استقبال النقد وقد يكون الرفض للفكرة بسبب عدم توفر قدرة التأثير على المخاطب من جهة ضعف القدرة على إدارة الاحتجاج وهذه الأمور من الأمور المهمّة والتي يجب حملها محمل الجدّ في حصول إمكانية تحقق الهدف من عملية النقد البنّاء، فالنقد هنا يلاحظ فيه :

1 . أهمّية الموضوع وقيمته في أصل النقد .

2 . ملاحظة الطرف المقابل ومدى قابليته واستعداده للأمر من جهة قبول النقد أو عدمه، أو من جهة إمكانية توصيل الفكرة للطرف الآخر أو لا.

3 . الفائدة والثمرة المرجوة من النقد تلاحظ من حين ممارسة

النقد ودراسة النتائج ومعرفة الأثر أو الآثار المترتّبة على الفعل بعد حصول التأثر لمعرفة الإيجابيات والسلبيات الحاصلة هنا .

4 . القدرة على بيان المطلوب في شرح الموضوع من جهة توفر الدليل والبيان الواضح

5. فهم الحقائق والواقع شئ مهم في خلق وصناعة التأثير عند النقد، فمعرفة وملاحظة الظروف الموضوعية والتأكّد من سلامة المعلومات وصحّتها عامل مساعد وفاعل بالعملية النقدية .

6 . إدراك ومعرفة الواقع من باب التأثير المطلوب من باب لا رأي لمن لا يطاع.

وهناك عدة صفات يجب أن يتحلّى بها الناقد أثناء ممارسة عملية النقد سوف نأتي على ذكرها إن شاء الله في الفصل القادم .

خامساً : الأمن من تسبيب الضرر وإحداث الخطر :

حركة المجتمع والتاريخ قائمة على احتمال وجود فرضيات سواء كانت إيجابية أو سلبية فهي انعكاس لحقيقة وجود النزاع والصراع الاجتماعي في تاريخ الإنسان، بسبب الاختلاف والتعارض في المصالح والأهداف والغايات، والنقد يعني التعرض للمصالح وللأهداف وللغايات المطروحة وعملية النقد ذات أهداف نبيلة ومقدسة مهما تنوعت الشخصيات واختلف الديانات وتنوعت البيئات وتعددت الغايات، والضرر في مرحلة من المراحل ودرجة من الدرجات أمر مرفوض وفعل مبغوض، وكل من يحتمل وقوع الضرر على (نفسه، ماله، عرضه، أو الآخرين) سوف يسعى لدفع الضرر و رده بالوسائل المكنة والأدوات المتاحة، ونظرا لتطور حالة الصراع وتوقعاً للتغيّر الحاصل في القلوب والنيات، يعتبر احتمال حصول الضرر عند النقد والانتقاد أمر وارد، وعليه ينبغي التعقل والتفكر بالضرر المترتب على النقد وهذا يعد من مسلمات الأمور ومن بديهيات العقل، ومن لا يراعي أو لا يفكر بالإضرار المترتبة على النقد أخطأ في

إدراك أهم معيار من معايير النقد، مع العلم بأنَّ شكل ونوعية النقد سوف تقف أمام ماهية الموضوع المراد نقده والوزن الاجتماعي الموجود لوضعه، ومنه ندرك أنَّ هناك لوازماً وأصولاً لابد من توفرها للأمن من حصول الضرر الناجم وهي :

1. ملاحظة أهمية الموضوع والضرورة الكائنة والمطلوبة والتي يتوقع الضرر منها وحتى لو وقع منه الضرر المحتمل .

2 . وجوب الفصل بين النقد والنتيجة، فليس كلّ نقد يحقّق نتائج حتميّة معيّنة بل الأصل في الموضوع أنَّ السعي للنقد أمر له أسس ومبادئ قد لا تربط بالنتائج والآثار وهو أمر فهمه وإدراكه نافع مسبب للوصول لأهم المطالب لفهم وتشخيص معني الضرر

3 . معرفة الواقع المترتب على الناقد من جهة حجم الضرر وأثره على نفسه وماله وعرضه وعلى الغير من جهة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فليس من النقد أن تتضرر النفس أو الغير، وليس من النقد البنّاء أن تفعل ما يحلو لك لمجرد النقد والاعتراض فالنفس والمال والعرض لها قيمة معنوية ومادية وهي من الشؤون التي يجب مراعاتها والاعتداد بشأنها، وكل فعل ونقد لا يراعي تلك الآثار والنتائج فضرره أكثر من نفعه، وتركه أحقّ وأوجب من فعله .

4. فهم نوعية الحواجز وملاحظة خطورة العثرات ودرك مواقع الزلات التي يجب معرفتها معرفة موضوعية بحيث يمكن من خلالها معرفة الاحتمالات الواردة أو المترتبة على الفعل، وهي تعتمد على الدقّة والوضوح الحاصل في فهم الواقع بعيداً عن الأوهام والتخيلات .

سادساً - إيجاد البدائل والحلول :

كل نقد هادف بنّاء لا يضع البدائل والحلول للحالة المنتقدة سوف يضل سعي صاحبه ويخيب ممشاه، فالهدم لفكرة غير مقبول عندما لا يقابله بناء فيكون الهدم لغواً وعبثاً وضرره أكثر من نفعه، فوضع الحلول

والبدائل الملائمة هو الأمر الصحيح النافذ فالناقد الذي يريد النقد ليس من حقه أن يمارس النقد من أجل الرفض فقط، فالرفض لشيء يستتبعه طرح حلول وعلاج وبديل وهذا من البديهيات، والنقد العلمي يبين العلّة والغرض من النقد، وفقدان العلاج والحلول يفقد النقد أهميته وموضوعيته ودلالته، ويضعف التفاعل والاستجابة لأصل فكرة النقد، فالعقلاء عندما يستيقظون من الغفوة أو الغفلة الفكرية يستجيبون لما هو أمثل وأنفع، ولذا كان طرح البدائل وإيجاد الحلول معياراً ضرورياً ومن حتميات معايير النقد الهادف البنّاء وعلى سبيل المثال عندما نرغب بأن يترك الشباب متابعة البرامج الماجنة والمنحرفة ولا تطرح له البدائل في كيفية استثمار الوقت وبذل الجهد والطاقة الكامنة لديهم فسوف يكون النقد نقداً فارغاً دون توجيه، فالفكر الهادف الصحيح يقودك إلى نتيجة واضحة وهي أنَّهم بحاجة إلى وضع البديل المناسب، وعليه يلاحظ ما يلي :

1 . معرفة وإدراك المستقبل المرجو للنقد المطروح .

2 . وضع الخطط التي تقوم على دراسة علمية لها منهج قائم على أسس وثوابت .

3 . التفريق بين الممكن وغير الممكن، فالفكر بحاجة إلى تطبيق عملي والنقد عملية نظرية أصلها فكر، وترجمتها للواقع العملي يتطلب تحقيق أمر ممكن التطبيق، وهو مطلب أصلي ومهم عند العمل، فالنقد القائم على هذه المنهجية يجب أن يتيسر له ترجمة من مجرد فكر إلى واقع ما يحتاجه بحسب الإمكان والممكن البعيد عن الوهم والخيال، وخصوصاً عند القيام والنهوض بعملية الهدم والبناء للإصلاح الاجتماعي فالتمنّي والترجّي شيء و الواقع الممكن شيء آخر .

4 . معرفة القدرات الذاتية والقدرات الأخرى عند المواجهة النقدية يعدّ من أساسيات العمل النقدي السليم الذي يستند إلى الواقع كحقائق وأرقام، ولا نعني بذلك الاعتماد على الأسباب وحدها

ونسيان عامل التوكّل على الله أو عامل التأييد الغيبي، بل نؤكد أن التوكل من أصدق معانيه هو فهم الأسباب ومعرفة الحجم الحقيقي والقدرات المتقابلة والواقع الذي يواجهه الناقد .

سابعاً : العبرة والاعتبار :

إنَّ الغرض من العبرة المستخلصة في التجارب سواء كانت من الماضي أو الحاضر هي اعتبار واستيقاظ وتنبيه للمستقبل، ومفهوم العبرة من المفاهيم التي أوصى بها الله سبحانه وتعالي أنبياءه وأولياءه عليهم السلام، فالعبرة درس عظيم وفكر سليم لأنَّ الأمور أشباه، وإن تبدل الزمان وتغير المكان وتغيرت الأشكال واختلفت الأسماء وتنوعت الحوادث، إلا أن الإنسان يظل هو نفس ذلك الإنسان قبل آلاف السنين والذي تغير وتحول وتبدل فقط : هو كيفية إشباع الحوائج وطريقة الوصول إلى الاحتياجات بسبب تبدل نظم الحياة وقوانينها وطرق ترابط المجتمعات وتواصلها .

المسيرة لتاريخ البشرية هو شاهد حق وبيان صدق على أنَّ العبرة تخدم وتنفع وتنقذ، فالعبرة وأخذ الخبرة علم من العلوم التي أسست عليها مدارس فلسفية، وأقيمت لها مؤسسات علمية وأجريت لها اختبارات ومختبرات علمية و عملية، فالعبرة شاهد حسّي ومادي ملموس، والجنس البشري في الأغلب يركن إلى ما هو محسوس ومشهود، فالوجدان يطمئن إليها والفكر يصدق بها والحس يلامسها والعين تبصرها والقلوب تذعن لها ومن يترك العبرة سوف يفقد الاعتبار، وتركها حسرة يتبعها ألم، فترك الاعتبار يورد الفكر والنفس في المز الق التي وقع بها الماضون والحاضرون، وكل من لم يستفد منها يعتبر غافلاً أو مغفّلاً، لذا كان المتصدي للنقد عليه فهم الحوادث لأخذ العبرة كي لا يقع في نفس المحذور أو يسقط في نفس الحفرة التي وقع فيها الآخرون ولأن العبرة غالباً ما يكون لها متصدون أو امتنع عن الاستفادة منها آخرون، وفي كلا الأمرين تعرف الأسباب ويميز الخطأ من الصواب، وهي دروس قيمة ونافعة قلما يهملها من يريد التصدي لشؤون المجتمع بالخصوص .

فالنقد القائم على أساس فهم التاريخ والحوادث والعبر يكون الناقد فيه قد تسلّح بالخبرة في فهم مجريات الأمور ومستقدمات الأحداث، وهو أمر جامع ونافع ومهم لاغنى عنه ولا محيص من الاستفادة منه، (فمن استعبر العبرة كمن عاش في زمان الأوّلين) ففي وصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسن المجتبى عليهما السلام :

أي بني، إنّي وإن لم أكن عُمّرت عُمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأنّي بما انتهي إلى من أمورهم قد عُمّرت مع أوّلهم إلى أخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله، وتوخّيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله . [1]

ثامناً : العدالة :

مفهوم العدالة في النقد الاجتماعي بالخصوص حين يتعلق الأمر بالحقوق والواجبات وهو من أسمي المعايير، فالعدالة والعدل في النقد أمر مهم ومطلوب كون عملية النقد تتطلب الدقّة في الفهم، والعدالة في النقد لتتمّ العملية في شكلها المطلوب فعدم الإفراط أو التفريط يصل الهدف و ينجح ويحقّق النتائج المرجوّة من عمليّة النقد، ومسألة تشابك الأفكار والأفعال والأقوال في المجتمع يجعل من الناقد توخي الحذر والدقّة في ملاحظة أمور تهم النقد المتّصف بالعدالة وهي :

1. عدم الإفراط والتفريط يُعدّ من أساسيات النقد، فالزيادة أو النقص تضر بالنقد وتفسده .
2. المساواة بين الأفراد في عملية النقد طالما أنَّ العصمة عنصر مفقود، ولذا يُشترط في معرفة الواقع ملاحظة للضرر والتأثير المعاكس .
3. عدم المبالغة في تصغير الكبير ولا في تكبير الصغير في المفاهيم

1 نهج البلاغة من وصية له للإمام الحسن عليه السلام، ص 339، عبده.

الفكرية، وهذه ملحوظة يجب أخذها بعين الاعتبار فإعطاء الشيء حقّه و وزنه وحجمه الفعلي الواقعي يعطي النقد مصداقية تناسب عملية النقد .

4. الجهد و العطاء المبذول يجب أن يتناسب و النقد المطلوب، فبحسب الأهمية و الأولويّة يكون العطاء و الجهد في النقد، فالتناسب بين الفعل ورد الفعل والتناسب بين الحدث وأهميته ملاحظات مهمة في عملية النقد .

5. ترتيب وفهم أولويات النقد فنبدأ بقانون الأهمّ فالمهم، وهي عملية تسهّل وتخفّف على الناقد الكيفية والآلية التي يتحرّك بها في عملية النقد بالوسط الاجتماعي، فالناقد هنا بعنوان الأهمّ فالأهم يكون مدركاً وعارفاً .

6. أنَّ المهم في عملية النقد هو الأفكار والأفعال والأقوال وليس الأسماء والأشخاص، وهذا من أصول العدالة في النقد فالنقد لا علاقة له بالاسم من جهة الفعل أو القول أو الفكر، وهذه الصورة التي توضّح الخلل بشكل أوضح وأفصح هي نتيجة النظرة الموضوعية الكلّية للأشياء .

7. السهولة واليسر في فهم الأفكار والتصرفات والتي ينبغي ملاحظتها في السلوك الأخلاقي والمنهجية العملية فالعدل معيار عام وهام يبسط النظر ويحيي البصيرة، ويحقّق الأثر في المسيرة النقدية .

الصفات التي يتحلى بها الناقد :

كما أسلفنا سابقاً وأصبح من المعلوم أنَّ النقد عملية مواجهة مع الواقع، والواقع متعدّد الأطراف والجهات،وعليه تكون ضرورة المعرفة بالصفات التي يستلزم توفّرها في الناقد لتتم عملية النقد الاجتماعي بجمع جوانبه على أكمل وجه وأفضل صورة وأكثر منفعة وأدقّ في الوصول للغرض لتحقيق الغاية من النقد وهي من المسائل الهامة والضرورية ونحاول إيجازها بالإشارة إلى أهمّ عناوينها :

1 ـ التوكّل على الله والدعاء والتوسل إليه تعالي :

وهذه حقيقة تحيي القلوب، وتؤنس النفوس، وتزيد الإيمان، وتطيب الخواطر، وترعد الأبدان، وتنعش الهمم، وتصفّي الأذهان، وتحرّك الإرادات، وتثبّت الفؤاد، وتجدّد الرجاء، وتدفع البلاء، وتردّ القضاء، وتجود بالعطاء، وترهب الأعداء، فالتوكلّ على الله بتوكيل الأمر إليه، وكفى بالله كافياً ومعيناً وهو حقيقة الغيب المطلقة وحسبنا الله على ما وهبنا لنفهم أنفسنا وندرك حقيقة وجود مواهب الله بالأمانة التي وكّلت إلينا، وهي أولى درجات الفهم والبصيرة في نقد الذات ونقد الآخرين، فحقيقة ما وراء الطبيعة من جود وعطاء، وكنوز وأسرار، ومن رحمة ورأفة، وقدرة وسلطة، ومن معارف وعلوم وعوالم وحقائق، تجعل العسير يسيراً، وتجعل الظلمة نوراً، وتجعل المستحيل ممكناً، وتجعل الهمّ راحةً، وتجعل الفقر غنى، وتجعل الضعف قوّةً، وهكذا هي الحقيقة الوجودية التي نلمسها، فالخزائن الربانية والعطايا الإلهية عنصر من عناصر القدرة ضد انحراف النفس والمجتمعات، والتي تجعل الروح تحلّق في سماء الأمل والرجاء، ومفتاح تلك الخزائن هو التضرّع والدعاء، ومنه تتهيّأ العلل والأسباب وبه تنفتح القلوب وتتحرّك الأبدان نحو القوّة المطلقة والإرادة المطلقة وهو الغيب المشهود، نحو المعبود المطلق دون سواه، وهو الله روحي فداه (إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فالدعاء سلاح الأنبياء والدعاء مخّ العبادة، وهو اللذّة والراحة في مناجاتنا مع الله تقدست أسمائه وحسنت آلاؤه، فالدعاء دواء شافع وسلوك جامع مانع، وبه نطلب تهيأ الأسباب، ومن فاز به ما خاب، ولا يعرف حقه إلاّ أولو الألباب، ولا يُوفّق له إلاّ من فاز برحمة من الوهّاب .

2 - الدليل والبرهان :

النقد الذاتي ونقد الغير يقوم على أساس بيان الخلل والعيب لغرض إصلاح الفساد وهو أمر يحتاج إلى إثبات الدليل الواضح والمحكم وهو الذي يقيم الحجة والبرهان على وجود العيب وهو الذي يرفع الوهن

ويقوى الضعف، والأدلة متنوعة بتنوع الموضوع، ونظراً لكثرة المواضيع وتنوعها، ولكثرة الوقائع والقضايا والحوادث التي تحدث وتقع في المجتمع والتي تنعكس على النفس فسوف تختلف الأدلة و البراهين، و ما يهمنا هو أن الموضوع الذي يكون محلا للنقد والخلاف، و علينا أن نثبت الأدلة عليه مهما تنوعت أشكاله، ونقيم الحجة عليه مهما تعددت أفكاره، ونأتي بالبرهان مهما تقسمت أنواعه، ونعتمد بالدليل مهما اختلفت دلالته، فالدليل هو الأساس في الحركة النقدية وعلي الجميع أن يسلم للخضوع له والانقياد إليه والتوقف عنده، فأينما مال الدليل معه نميل فبالدليل يطاع الله ويعبد، وبالدليل يعظم الشيء ويصغر وبالدليل نعمل بالنقد ونتحرك

فالدليل هو رأس المال الذي يملكه الناقد ويتحرك به تجاه نفسه وتجاه غيره، ولذا كان الدليل والحجة والبرهان هو القانون المنظم والمنسق للقرار الوجداني في العمل الإنساني، فالدليل نور كاشف للواقع وعلامة من علامات الطريق، والدليل آلة تنبه العقل ليعتصم من الوقوع بالخطأ ويبعده عن الشبهة، وبه يرتفع الشك ويندفع الريب ويُتقى الزلل، وبه يقتفى الأثر ويستدل على المسير، و إليه تطمئن النفس وتذعن فتسكن، وبه يهتدي الإنسان إلى الحق فيعرف، وبه ينكشف الغامض ويدرس .

والمهم أنَّ قيمة الدليل والمعلومة في إعطاء حدود العلم وبيان أهميته مما اتفق على دراسته الفلاسفة منذ قديم الزمان، ولمن يرغب بالتفصيل يراجع

أسس ا لفلسفة للعلامة ا لطباطبائي ص 162 المقالة الرابعة لمن يرغب بالتفصيل ففيها البيان المطلوب ..

3 ـ الحلم والصبر :

وهما من ألزم الصفات، فالحلم والصبر ضروريان كون النقد فيه مشقّة ويتطّلب جهداً ونظراً لوجود ردود أفعال طبيعية من طرف الوسط الآخر المعرّض للنقد، ولكون النفوس البشرية لا تقبل فكرة النقد إلا من

كان له قلب وألقى السمع، فالحلم وسعة الصدر آلة أساسية ومهمّة تكون هنا واجبة الحضور في صدر الناقد، فردود الأفعال متفاوتة والدرجات مختلفة والأشخاص متقلبوا المزاج، والنقد عملية صعبة تتطلّب الحلم بالدرجة الأولى لأن فيها المواجهة، والمواجهة النقدية تحتاج إلى توفّر الحلم، وهذا يحتاج إلى صدر واسع وكبير، والحلم الذي هو ضدّ السفه والسفاهة يتطّلب الصبر و يعني القدرة على التحمّل القلبي والزماني، فعامل الوقت والزمن وخصوصاً عند النقد الهادف إلى التعديل أو التغيير أو الإصلاح يستغرق وقتاً من الزمن، فالعجلة والسرعة قد تكون غير مطلوبة، وكلّما عظم خطر الموضوع عظم الأمر، ولعل الجميع يشاهد ويلاحظ أن النقد الذاتي لو وجد داخل التيارات أو التنظيمات قد يأخذ وقتاً غير طبيعي فما بال لو كان التغيير الحاصل يكون سببه الآخرين فالأمر حينئذٍ يشتد ووقته يمتد .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال : إنَّ الله عزّ وجلّ يحب الحيّ الحليم [1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الصبر رأس الإيمان [2].

وقال عليه السلام : الصبر بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان. [3]

وعن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يرحمك الله ما الصبر الجميل ؟ قال عليه السلام :ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس [4].

4 ـ التفكّر والفطنة وسرعة البديهة :

إنَّ النقد عملية مواجهة لمختلف الشخصيات والبيئات بحسب نوعية النقد وموضوعه، وهو أمر يتطلّب من الناقد حضور الفطنة لفهم المقابل،

1

2 الكافي، ج 1، ص 87.

3 الكافي، ج 4، ص 89.

4 الكافي، ج 2، ص 93.

وحقيقة الأمر المنتقد، ومعلوم أن حب النفس وحبّ الذات فطرة فُطر الناس عليها، ونقد شيء يحبه الناس أو تحبّه النفس البشرية قضيّة حسّاسة فيها الكبرياء والشموخ والاعتداد بالنفس أو بالتيار والتنظيم من الأمور التي يجب ملاحظتها في عملية النقد، فالناقد غير المنقود، فالفطنة وسرعة البديهة أمر مطلوب وأكيد في النقد لكي يتمكن الناقد من فهم الواقع، ولا تنطلي عليه التبريرات أو التدليسات، أو يدرك بها غامض المسائل، ولا يكون هذا من باب الشطارة والتفاخر، بل من باب التوفيق والتسديد الإلهي لفهم المشكلات وتحديد الأسباب التي تنشأ منها المصيبات والبليات، وخصوصاً عند تواجد الشخصيات التي تتلاعب بالمقاصد والغايات وتتلوّن بألوان تتناسب مع الوضعيات، وتتشكّل بأشكال توافق الموضوعات، وتتظاهر بأقدس المقدّسات، ففهم دقائق الأمور يدفع الشبهات ويرفع الملابسات، وهي هواجس ولوابس تخفي على بعض الأنفس العاملة .

هذه الأمور قائدها التفكّر والتدبّر في ما يعرض على الإنسان من أفكار وما يشاهده من أمور، وما يعايشه من وقائع، فالتفكّر هو المرشد والموجّه لمعرفة الحق والصواب، فالتفكّر والتدبّر وسرعة البديهة و الفطنة للحوادث والقضايا من أهم مقومات الأمر والتي تعين الشخص المتصدي للنقد . وفي ذلك :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفكّر ساعة خير من عبادة سنة[1] .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

نبّه بالتفكّر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتّق الله ربّك[2].

وقال عليه السلام : إنَّ التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل به[3] .

---

1 الكافي، ج 2، ص 54 .
2 الكافي، ج 2، ص 54.
3 الكافي، ج2، ص 54.

5 ـ القدرة والسرعة في اتخاذ القرار المناسب :

القدرة على اتخاذ القرار في القضايا النقدية، وخصوصاً للغير، أمر مهمّ وحسّاس، ويتطلب دقة في الفهم وتأني في الحكم، وهو أمر حساس وخطير وله آثار ونتائج، والعامل في الوسط الاجتماعي والسياسي بمجتمع الكويت يحتاجه في عملية النقد أكثر من غيره، وإن كان النقد بعنوان الدين والاسلام فأمر أشد وأغلظ كونه مرتبط بالنشأة الآخرة، والآخرة أمرها ليس بالأمر الهين ولا اليسير، فالحساب والمحاكمة الإلهية ليس فيها مجاملات والعذر فيها غير مقبول لأن الذنب معلوم وواضح، فالله عالم بالخفيّات، لذا فالنقد الذاتي (نقد النفس و محاسبتها) أمر مهم و مطلوب، والإنسان على نفسه بصيرة، وخصوصاً في المواقف التي يتّخذها لحماية نفسه وصيانة فكره، والأهم أن لا تتعلّق عملية النقد بمسار تحطيم حقوق الغير، وخصوصاً عند تحول النقد إلى وسيلة لكشف العيب والخلل عند الآخرين، وعليه يكون القرار النقدي وآلية اتخاذ القرار تتطلب حكمة عالية وقدرة خاصة، ولذا سوف نفصل قليلاً في هذا البحث لأهميته :

مما لاشك فيه أنَّ القرار هو آلة توجيه المؤسسة أو المنظمة الإدارية نحو الأمثل، وهذا يمثل المظهر الخارجي لقياس دقة أداء الإدارة للمؤسسة أو التنظيم، ومنه يتبين نمط شخصية القيادة في كيفية اتخاذ القرار، وخصوصاً في القضايا المهمة والتي تتعلق بمصير أمة ومجتمع له أخلاقياته وقوانينه وتعددت فيه أفكاره ومذاهبه واختلف فيه أحزابه وتنظيماته وهذا لا يقتصر على القرارات الروتينية (اليومية) بل ينصب أيضاً على القرارات الإستراتيجية بعيدة المدى ولأهمية هذه النقطة سوف نقوم بتوضيح وجيز حتى نخرج بنتيجة حول أهمية اتّخاذ القرار :

هنالك تساؤلات كثيرة طُرحت حول طبيعة اتّخاذ القرار، فهل هو علم كباقي العلوم يخضع لقواعد علمية قد كشفت عنها التجربة والاستنباط، وتحكمها قوانين تتميز بالنصوص واللوائح ويجب أن تتضح بالثبات الواضح والموضوعية، أم أنه فن يتسم ويعتمد أساساً على حقيقة الخلق والإبداع واستخدام المهارات والقدرات البشرية والملكات الشخصية،

لاشك أن دراسة هذه القضية لتحديد أطر اتخاذ القرار أمر مهم لمعرفة مقومات اتخاذ القرار حتى يصل إلى بر الأمان وعليه يتطلب فحص أمور ثلاث مهمة:

1. علمية اتخاذ القرارات الإدارية.
2. فنية اتخاذ القرارات الإدارية.
3. الطبيعة المزدوجة لاتّخاذ القرارات .

لذا فالقدرة على اتخاذ القرار وخصوصاً في الأمور الشائكة والمعقدة مطلب مهم وأساسي لكل من ينتهج نهج النقد في المجتمع لما للقرار المتخذ من أهمية وتأثير مباشر وغير مباشر قد يمتد إلى عشرات السنين، فآلية اتخاذ القرار في الواقع يتبعه عمل ميداني في المجتمع وهو ما يسمي بمنهجية العمل، وله أركان أصلية وأساسية وعليه أن يستخدمها ويتوسل بها في النقد حتى يكون قد أحكم فعله في النقد، فالطريقة والأسلوب لهما الأثر البالغ في التأثير، وهما لا يقلان شأناً عن أصل عملية النقد، فالنقد علم والانتقاد عمل، وكل عامل من غير علم لا تزيده سرعة السير إلا بعداً، وآليات العمل نذكر منها على سبيل تقريب الفكرة :

1 : الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن .
2 : استخدام اللغة المشتركة، فالنقد تقريب لا تفريق .
3 : عدم التجريح والتوهين .
4 : الإنصاف والإذعان للحقّ .
5 : فهم معايير النقد وصفاته .
6 : القبول بالتعدّدية كواقع للحوار .
7 : فهم لغة التفاوض .
8: معرفة المقابل.
9: استخدام الأدوات والتقنيات المتاحة.

6ـ العفة والرزانة والتواضع :

من الثابت أن رزانة القلب وعفة النفس والتواضع من أهم مقومات النقد الواقعي المتمثل في الشخص الناقد والذي يسعي إلى بيان الحقائق، خصوصاً في مجتمع غلب عليه طابع المصالح السياسية في المواقف وتحصيل المكاسب الحزبية والصفقات الابتزازية في الازمات والمحن وهو نهج لكل من يقتنص الفرصة السياسية بحسب الظروف والاسباب وهي مجموعة تلاعبت به الأهواء وتنوعت فيها الميول وتشاجرت فيه القلوب، فالتعفف عند النقد أمر مطلوب في مجتمع يقوم على وجود الإختلاف وقد تكاثرت فيه الحوائج وتسارعت فيه الحوادث، فالناقد عليه أن يقدر ويفهم ويبصر أن الترغيب والترهيب سلاح يستخدمه المنتقدين في سد أفواه الناقدين ويستخدمون معه جرعة من التبرير في خلق الأعذار الواهية والحجج البالية لصد ومنع الناقدين من أداء دورهم في بيان وكشف العيوب، ومنه يكون مفهوم العفة من أبرز العنوانين التي على الناقد أن يفهمها ويدركها كي لا يقع في شباك الغفلة وحيل العابثين والمتمردين، والرزانة هي وقار القلب المتجلي في الحركة والسلوك والذي يظهر في الأفعال والأقوال، والرزانة أمرٌ مثبت ومكمّل للعفة، فالناقد ذو القلب الرزين يظهر وقاره في كيفية النقد وطريقة كشف العيب، والنقد أمر قلبي وشعور باطني وهاجس نفسي، أصله وأساسه العفّة والطهارة، وكلاهما يحركهما التواضع لله سبحانه وتعالي والخضوع له جل جلاله وتعالت أسماؤه الذي هو مصداق واضح لمعنى العبودية والتعبد لمن له الكبرياء والعظمة، وهي الكلمة الخالدة التي نطق بها جوهرة القدس صلى الله عليه وآله من أن العبودية جوهرة كنهها الربوبية، ومن أدرك هذه الحقيقة أدرك أن ذل النفس و خضوعها للواحد القهّار المتجبر المتعال أمر حقيقي و واقعي، و هي الحكمة العالية التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، فالتواضع حارس للعفة و أمين للرزانة و يظهر هذا في عملية بيان النقد، و خصوصا النقد للغير الذي يمارسه الناقد طلبا للحق و بياناً للصدق و في هذا جاءت الرواية عن أبي جعفر عليه السلام :

ما عُبد الله بشيء أفضل من عفّة بطن و فرج [1].

و قال عليه السلام : إن أفضل العبادة عفّة البطن و الفرج [2].

و قال الصادق عليه السلام :

إنَّ في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه و من تكبّر وضعاه.

و قال الرضا عليه السلام :

التواضع أن تعطي الناس ما تحبّ أن تعطاه .

7 . الصدق و الأمانة :

وهما من أبرز الصفات وأنبل الغايات، فالصدق رزق عظيم، والأمانة كهف حصين، ولاسيما أنَّ الأمانة حمل جسيم وثقل مبين والصدق كاشف لأمانة الأمين، والنقد من دونهما فعل منبوذ وهباء منثور، والعقل يقر بقبح الكذب ونبذ الخيانة، والمشرع يؤكد ويلزم العمل بالصدق ويأمر ويثبت الأمانة، فالنقد الواقعي الموضوعي قائم على هاتين الصفتين اللتين بهما جاء الأنبياء والأوصياء وعليهما قوام الأشياء وكل عامل وفاعل متحرك بين الناس وفي أوساط المجتمع عليه أن يلتزم بالصدق والأمانة فبها النجاح والفلاح، وأغلبنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لُقّب بالصادق الأمين قبل أن يبعث لأهل الإنسانية فهو لقب حاز عليه بكل جدارة من الأعداء قبل الأصدقاء والأوفياء الذين صدقوا به وآمنوا بحقيقته .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : قال :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبيّاً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر . [1]

---

1 الكافي،2/79ج1.
2 الكافي،2/ 79ج3.

وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله .

وعنه عليه السلام قال:

لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإنَّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة.

وعن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : عبد الله ابن أبي يعفور يقرؤك السلام، قال : عليك وعليه السلام إذا أتيت عبدالله فاقرأه السلام وقل له : إنَّ جعفر بن محمّد يقول لك : انظر ما بلغ به علي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه، فإنَّ عليا عليه السلام إنَّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث وأداء الأمانة .

8 ـ المداراة والرفق والتودّد :

إنَّ العاقل الحكيم المنتهج لمنهجية النقد العلمي يعلم بأنَّ النقد يحتاج إلى معرفة الواقع حق المعرفة، وخصوصاً في فهم طبيعة الأفراد وفي التعامل مع الشخصيات وإدراك اختلاف في القابليات بين أفراد المجتمع، وهذا أمر محسوم ومحكوم بالصحة، لوضوح المسألة عند العقلاء، وهذا يتطلب نوعاً من الحكمة في الموازنة للواقع ومراعاةً لشؤون الخلق، فالنقد المؤسس على أسس صريحة و واضحة هو نقد واقعي وموضوعي ويقوم على مراعاة شؤون القاصرين أو المخطئين وهذا يتطلب توفيقاً وقدرةً قد لا يتوصل إليها العموم، فالرفق في النقد له درجات ومراتب، ومن مفردات الرفق والمداراة أنها نصف العقل والتودد للخلق مطلب حق، وهذه أمور حاسمة وقاصمة، فالغلظة والحدة والشدة تنفر بني البشر، والعقل يذمها ويستقبحها إلا ما خرج بالدليل وهذا استثناء وليس أصل وممارسته في حدود حددها الشرع المقدّس للضرورات .

فالناقد الذي لا يأخذ بعين الاعتبار عناوين المداراة والرفق والتودد في النقد لا يوفق في ما أراده في مسعاه عند النقد، فالأخلاق السمحة والروح

العالية الطيبة تصنع وتمهد الأرضية اللازمة للقبول النقد، ولاشك أنَّ النقد كعلم وفكر يثبت و يرسخ بالسلوك والطريقة التي ينبغي أن يتوجه بها النقد، وسيأتي بالتفصيل في الفصل القادم إن شاء الله تبارك وتعالي .

وفي هذا :قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل :

ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يردّ به جهل الجاهل .

وقال صلى الله عليه وآله :

أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض[1].

وقال أبو جعفر عليه السلام :

جاء جبريل عليه السلام إلي إلنبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد! ربّك يُقرؤك السلام ويقول لك : دار خلقي[2].

وقال عليه السلام : من قُسم له الرفق قُسم له الإيمان .

وقال عليه السلام :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ رفيق ويحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف[3].

وقال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام :

ما زوي الرفق عن أهل بيت إلا زوي عنهم الخير[4] .

وقال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : الرفق نصف العيش[5].

---

1 الكافي،ج 4، ص 117.
2 الكافي، ج 2، ص 116.
3 الزهد الأهوازي، ص 28، ج 68 .
4 الكافي، ج 8، ص 119 .
5 الكافي، ج11، ص 120.

9 ـ مجالسة أهل الحكمة و المنطق :

إنَّ مجالسة العلماء و الحكماء و الفقهاء تكسب الخير الكثير والفضل الوفير،ومن أبرز تلك المكاسب الحكمة و المنطق في القول و الفعل والاستفادة من الخبرة والتجربة فالعلماء و الحكماء و الفقهاء سادة الدين و الدنيا و بهم تُنال البركات و تنجي الثمرات و من جالسهم فهم ما لا يمكن فهمه، و أدرك ما لا يمكن بيانه، و أبصر مالا يمكن رؤيته، فالعلم و الفقه و الحكمة أشجار طيبة تؤتي أكلها في كل حين، و التوصل إليها غاية المتعبدين و نجاح للسالكين وفوز للطالبين، ومناهل للعارفين فهو سلم لكل عالٍ و ثمن لكل غال، و من يريد الوصول للغاية عليه أن يتّخذ الوسيلة، و هؤلاء هم الوسائل و من دونهم تتعثر الأقدام و تتورم الأسقام، و كل سالك للنقد يتخلف عن مجالسه تلك العقول سوف يفقد حقيقة معنى القلوب السليمة الرحيمة، و الناقد في هذا الزمان بأشد الحاجة إلى حكيم يرشده و عالم يسدده و فقيها يفقهه، و إلا أفسد أكثر مما يصلح، و خرب أكثر مما يعمر، و أكثر ما نعانيه في هذا الزمن من بلاء هو في بعدنا عن العلم الحكمة و الفقه .

فتلك المجالس المتصفة بالعلم والفقه كان يشد إليها الرحال في غابر الزمان حينما كانت التنقلات في أوج المكاره والصعوبات، وأما اليوم فالله سبحانه يسر التنقلات وأزال الصعوبات، ولكن الناس في سبات بل في غفلة الغفلات، والغافل عن تلك النعمة سوف يرى ويلات بعد الممات وهذا هو حق قد صرحت به الآيات والروايات .

10 ـ البعد عن اللهو و اللعب و اللغو :

فاللهو هو ما يشغلك عما يهمك، واللعب عمل منظوم لهدف موهوم، واللغو كل قول ليس فيه ذكر، وتلك ثلاث محاور أساسية ورئيسية على الناقد أن يتجنبها ويبتعد عنها لأنها سوف تفقده الحكمة في النقد الواقعي الموضوعي، فالفكر المشغول والعقل المشوش والقلب المضطرب والقول الفضول لهم آثار وأبعاد تتسبب في فقدان الرشد والصواب،

والناقد بحاجة إلى كل ما هو معين وموفق للرشد والصواب، والحكمة في النقد لا تعيش ولا تنمو في اللهو واللغو واللعب، والابتعاد عن الطرق المنحرفة عن الحكمة من أمهات المسائل التي حالفها التوفيق والتسديد والتي تساعد في عملية بيان النقد الواقعي وقد حذر منها الوحي الإلهي. بقوله :

(لو أردنا أن نتّخذ لهواً لاتّخذناه من لدنا إن كنّا فاعلين[1])

(والذين هم عن اللغو معرضون)

(وما كنا لاعبين)

11. المتابعة والمراقبة والمحاسبة :

إنَّ التوقف عن طلب العلم وتحصيل المعرفة للتزود بزاد القدرة على الفهم والإدراك من أشنع الأسباب التي تساهم في توقف القدرة على النقد الموضوعي السليم، فالنقد علم يقوم على مراقبة برهانية حجة النقد وحقيقة موضوع النقد ومكامن العيوب والخلل في النقد، من باب أن الدقة ليست في توجيه النقد فقط بل في تلافي السقوط بالمحظور، وهذا أعظم من أصل النقد، فتوجيه النقد قد يسهل على الناقد، ولكن محاسبة الناقد لنقده أمر لا يقل أهمية وشأنا عن عملية النقد، لذا المتابعة والمراقبة والمحاسبة أمور عالية المضامين من جهة آثار النقد ونتائجه التي تترتب عليه، ففهم الضرر الذي قد يتسببه الناقد في نقده أخطر من النقد نفسه، وهو ما تعانيه الساحة الكويتية من هموم وبلاء النقد، فالرغبة في العلم و ادعائه أمر محبب عند العموم، وحتى الجهلة يفرحون بانتسابهم لأهل العلم كونه زين وشرف ومكرمة يريد أن يحظى بها الجميع، والنقد بيان للعلم وتوضيح للمعرفة وسبيل للاصلاح، وهو وسام يريد ويسعى للتزيين به العموم من أبناء المجتمع فوسام العلم والمعرفة وسام الشرفاء والنبلاء، ولذا يتسارع في لبسه الحمقى والجهلاء، إلا أن الفاقد للشيء لا يعطيه، وعليه تكون المراقبة والمحاسبة من أساسيات الفكر الناقد

---

1 الأنبياء، آيه 17.

ومن أهم صفاته كي لا يقع بالمحذور ويساهم في نشر الخلل والاضطراب والتوتر والانزعاج والقلق لابناء الوطن .

12 ـ العفو والشفقة والرأفة :

إن الحركة النقدية في أوساط المجتمع تتطلب أدواتٍ تحتاج إلى مهارات اخلاثية عالية وسامية المضامين والعفو والشفقة والرأفة من أسمي الصفات وأنبل المكرمات التي على الناقد أن يتزين بها ويتحلى بصفاتها ويرتجي بركاتها، فالشفقة هو العنوان الصحيح المحرك للنقد من باب أنه مشفق على أخٍ له في الدين أو نظير له في الخلق قد أخطأ الطريق وتنحى عن جادة الصواب ويريد أن يرشده للصواب ويهديه للحق، ولأنه يريد أن يصلح أخاه الذي يعيش معه في أرض واحدة وتجمعهما مصالح مشتركة وتربطهما رابطة الوطن والانتماء للأرض فعليه أن يشفق عليه كالطبيب حينما يعالج المريض من باب الشفقة والرأفة الإنسانية، فإنه يعالج مرضاه لا بغضاً وكرهاً فيهم فإنَّه حين يعالجه ويهتم بشأنه فهو مشفق عليه ومهتم لشانه والمعالج بروح البغض والكراهية لا ينال إلا الفشل، فعنوان الشفقة والرأفة أصل لا تجاوز عنه ولا إهمال فيه وهو ما يؤكد عليه عموم الفقهاء في رسائلهم العملية، ولكن الواقع في وقتنا الحاضر صار مخالفاً تماماً لما يقوله الفقهاء، فالغل والحقد يملأ الصدور والقلوب وما ترونه من سبابٍ وتهمٍ وغيبةٍ وافتراء لمجرد عدم الوفاق هو أمر واضح ومشهود .

لو تفحص المتتبع الناقد عن حقيقة هذه المفاهيم لبكى حزناً على أننا كيف ننتسب إلى هذا الدين الرحيم، وكيف أهملنا هذا التراث العظيم، وصرنا نتقلب بين أفكار المتحزبين والمتلاعبين باسم الدين، ومُلئت قلوب الشباب بالغل والحقد الدفين، دون دليل واحد يقره الشرع المبين .

13 ـ التفقّه والتوسم :

لا شكَّ بأنَّ المسائل المُبتلي بها يجب تعلُّمها، وهي من المسائل التي اتفقت عليها فتاوى الفقهاء الأعلام وأهملها المقلدين العوام فتسببت في حصول مصائب عظام، فالتفقّه في المسائل المُبتلي بها من أهم الأسباب التي تدفع البلايا عن المجتمع، وخصوصاً في القضايا الاجتماعية التي يحركها الهوى والمزاج والعصبية، وذلك عند نصرة أخ أو صديق أو حميم أو تنظيم،وهي من القضايا التي عانى وسيعاني منها الجميع، كونها من المسائل العصبية الواقعة في الأمور والقضايا النقدية التي تمارس في المجتمع، وعليه يكون التفقّه في فهم مسائل الحلال والحرام والتي تتعلق بنقد الآخرين سيما عند توجيه المذمة والنقد أمرا ضرورياً، فالتحقق من الصواب والخطأ يكون واضحاً من خلال الفقه والفقهاء لا من لسان العوام والبسطاء الذين ادعوا مراتب الأولياء و تسلموا منصة قيادة التحكم في رقاب الناس، فأفشوا التحزبات وأنشئوا الجمعيات، وأباحوا لأنفسهم هتك الحرمات وتفريق التجمعات، فنحن مأمورون بالتفقه وطاعة الحق، ونحن مأمورون بالبحث والتحقيق عن الحقيقة والواقع بعيداً عن الشكوك والظنون التي يغرسها أصحاب المصالح والمنافع الحزبية التنظيمية الضيقة، فأصبح الفقه أمراً ثانوياً غير مهم وكلنا يعلم أنه هو الأصل والأساس الذي من أهمله سوف يندم يوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم يقول الإنسان (يا ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلا) وعليه نري أن كل ناقد غير متفقه سوف يقع بالمحضور، وسوف يلاقي الويل والثبور، وإليك ضياء من نور .

كما قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

يا ليت السياط على رؤوس أصحابي ليتفقهوا بالدين .

وقال عليه السلام :

المتعبد على غير فقه كجمار الطاحونة .

الخاتمة :

دور مفهوم العصمة في حماية الذات والمجتمع :

العصمة عن الخطأ حماية للنقد كفكر وللناقد كعمل ولا سيما لمن يعمل في حقل النقد الاجتماعي وكما أسلفنا سابقا أن النقد علم والعلم يعصم عن الوقوع في الخطأ، ولذا كانت وستكون العصمة هي صمام الأمان للناقد في فكره وعمله، وما نؤكد عليه ونوجه العقول إليه أننا في مجتمع تعددي من جهة الفكر والانتماء العقائدي وهو أمر بديهي وطبيعي في كل المجتمعات الإنسانية، والعصمة بالفكر الإسلامي أمر إلهي ورباني متفق عليه من جهة المبدأ ومختلف عليه من جهة أدلتها وحدودها وحقيقتها وأهميتها .

وبحثنا المتواضع لا يتطرق لتلك المواضيع المهمة والحساسة ولكنه يدخل في حساب التوقف لأهمية الموضوع وعلاقته بالواقع المعاش ودوره في رسم المستقبل، فالعصمة عن الخطأ مطلب كل عاقل ورجاء كل عامل وهي صمام الأمان في حماية الذات، وما نود الإشارة إليه والتذكير به والتأكيد عليه من أن العصمة كمفهوم فكري علمي له الدور الأساسي في تحديد وتوجيه سير وسلوك الأفراد والشخصيات سواء كانوا ممثلين للتيارات والتنظيمات أو الهيئات والحكومات .

فالعصمة عن الخطأ جمال محبوب وحُسن محمود وغاية المطلوب، والناقد جماله بحُسنه في تجنب الأخطاء وتحقق الصواب وبهائه يتأكد عند القدرة على الثبات بالسراء والضراء، وقيام الناقد في علمه وعمله بعصمته عن الوقوع في الخطأ عطاء وجود وهو غاية الناقد من الوجود، ولها آثار عند جني الثمار وهو حق أثبته العزيز القهار فالعصمة عن الخطأ جمالها في أنها تاج الكمال في جميع الأحوال، وكل من يرجوا العصمة يعلم أنها مقامات ومنازل ودرجات وهي الوسيلة التي بها نرجو النجاة من الوقوع بالعثرات والزلات والشبهات، فالناقد بحاجة إلى

تلك الوسيلة التي تُنقذه وتُبصّره وتَحفظه في الحياة الاجتماعية المليئة بالحوادث والبليات .

إن الأخلاق كمفهوم مهم يجب التأكيد عليه في رسم الحلول للوضع الراهن فالعامل الأخلاقي هو الذي بنظرا ييجب أن يأخذ له موقع في المواقف والأحداث بالمجتمع الكويتي فواقع الحركات والتنظيمات والحكومات واقع حيوي مفعم بالنشاط والحركة الدؤوب لا توقف فيه ومع تقدم الأيام وتطور وسائل النقل والاتصال كثرت النظريات والمفاهيم لمختلف التيارات والتنظيمات أو الهيئات والحكومات فتظل الحاجة إلى الأخلاق كأول وسيلة للنقد ولغة للتفاهم والحوار يتفق عليها الجميع بالمجتمع لتكون بمثابة القلعة أو الحصن الذي يحفظ الجميع من مغبة الوقوع في الخطر الاجتماعي من جراء تصادم الأفكار عند ممارسة النقد والانتقاد، وفكرة الأخلاق نضعها كهدف ونستخدمها كوسيلة ونمارسها كلغة لصنع الحماية الذاتية وهي ذات قيمة جوهرية عند ثباتها بالمجتمع كونها تكشف المتجاوزين و المتلاعبين أو الجاهلين وهي القلعة، فالأخلاق الحسنة تلعب دور العصمة الواقية كمرتبة من المراتب التي تحفظ وتصون المجتمع لاتفاق الجميع عليها من جميع النواحي الدينية والقانونية والعقلية والعرفية .

قانون الأخلاق :

إن هتك الأخلاق العامة وخدش الحياء العام وسوء الخلق والفعل الذميم كالاستهتار والسخرية والاستهزاء والتعدي و الجور والقسوة و الافتراس و العداوة و الغدر والتطاول والعقوق و الشقاوة والكسل والتسويف والتواني و الفشل والبغي والظلم والسباب والشماتة وخلف الوعد و التهجم على الآخرين وتوهين الضعفاء وسلب الحقوق والمكر والخديعة وخيانة الأمة وترك التعفف والرغبة في التوسع والتسلط على حساب القانون والمبدأ والإسراف والتبذير والابتذال والإباحية والحُمق والجهالة وهتك القيم والمبادئ والبخل والحقد والحسد والتكبر والغرور والرياء والتزوير ومدح النفس والأنانية والشح والسرقة والحدة في

التعامل والغلظة والخشونة في بيان الآراء

والممارسات الرذائل العشرات من والإرهاب الفكري ومصادرة الحقوق اللاأخلاقية التي يرفضها وينبذها الجميع، أصبحت أمرا اعتياديا يمارسه البعض من الشخصيات والأفراد سواء كانوا في الحكومات أو الهيئات والمنظمات والتيارات والمنظمات الحزبية بغض النظر عن مذاهبهم أو دياناتهم وجنسياتهم .

إلا أن الإنسان الذي يهدف ويسعى لنيل وتحصيل الاستفاضة من أنوار الفيض الإلهي لتشرق في صفحات قلبه تجليات أنوار الملكوت، عليه أن يرفع الحجب ويزيل الكدورات ويقشع الظلمات عن صفحات قلبه وينقيها من الرذائل والأوساخ والقاذورات المادية والمعنوية دفعا للذنوب والآثام الاجتماعية وتجنبا للعثرات والزلات الفكرية والعملية حتى يستوجب نزول الغيث من السماء، ولا يكون ذلك إلا بتحصيل الآداب المعنوية والروحية الربانية بعد أداء الواجبات وترك المحرمات تجاه ربه ومجتمعه .

معاملة الآخرين لها قوانين وموازين ونظم أخلاقية سلوكية لا تفرق بين الحاكم والمحكوم أو بين العالم والجاهل أو الشيخ والشاب ولا المرأة والرجل فهي نواميس ومقررات تعامليه سلوكية يشترك فيها الجميع دون استثناء فالأخلاق دستور عام ومنهج عملي يلتزم به الكل .

نعلم وندرك جميعا أن الخطر كبير والعقبات كثيرة مع كثرة اللصوص وقطاع الطرق

وطلاب الفتنة، إلا أنه من المؤكد أن الحسنة تدفع السيئة، وحسنة الأخلاق أنها فطرة الله التي فطر الناس عليها، فما بين المشرق والمغرب من مذاهب وديانات اجتمعت كلمتهم واتفقت رؤيتهم على فضل وفضيلة الأخلاق وأمرت أتباعهم بإتباعها، فالتصديق القلبي والإذعان الباطني على حُسن الحَسن وقُبح القبيح كلياته متفق عليها منذ القدم وكانت ولا زالت مثار بحث وجدل بين العلماء والفقهاء والأدباء والمفكرين والسياسيين والمسئولين .

تعريف الأخلاق :

لغة : الأخلاق (علم الأخلاق) علم موضوعه أحكام قِيمية تتعلق بالأعمال التي تُوصف بالحُسن أو القُبح، (الخُلق) حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية .
المعجم الوجيز، ط دار التحرير، س 1989، جمهورية مصر

فقها : الخَلق والخُلق في الأصل واحد، لكن خص المفتوح منه بالهيئات والأشكال والصُور المُدركة بالبصر وخص المضموم منه بالقوى والسجايا المُدركة بالبصيرة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وقد تكررت الأحاديث في مدح حُسن الخُلق .
المعجم الوجيز، ط دار التحرير، س 1989، جمهورية مصر

اتفق كلمة الإسلام على اختلاف مذاهبهم وفرقهم على وجوب الأخلاق وأنها واجب على كل مسلم أن يسلكه وخصوصا عندما تتعلق بحقوق الآخرين، وتشتد المسألة على

كل مسئول وراع ومتصرف بموقع الدولة وبالمؤسسات التشريعية والمدنية وعلى من نصب نفسه مبلغا عن الأحكام ومدافعا عن الإسلام .

القوانين الوضعية أيضا شرعت وقننت الأخلاق :

دستور دولة الكويت واضح وصريح في صون ورعاية ونشر الأخلاق مع صراحة الاعتراف والإقرار بوجود الفوارق المذهبية والفكرية في أرضها وهي حقيقة لا يمكن نكرانها أو تجاهلها فهناك فوراق دينية ومذهبية وعرقية في المجتمع الكويتي وكل يتعبد بحسب عقيدته ودينه ولهم شعائر و طقوس وعبادات يرون في صحتها واقعا حقا، وعلى الجميع أن يعمل وفق رعاية القانون العام وعدم السماح للهرج والمرج للوقوع بالمجتمع بأي نحو كان وهو ما اتفق عليه الحاكم والمحكوم وقبلوا به منذ أن تأسست الكويت ليصنوا ويحفظوا المجتمع وتسالم الجميع على مراعاة أعراف البلد وتقاليده .

والكويت كبلد له أصول وقيم وعادات وتقاليد عُرف واشتهر بسماحته في هذا الاتجاه ولا ينكر حر عاقل هذه الحقيقة التي عرف بها حكام الكويت وأهلها منذ القدم، فكل ديانة ومذهب لها مساجدها وحسينياتها ومبراتها ومعابدها وكنائسها، وإن اختلفنا حول الكم والكيف إلا أن الغالبية يمارسون عبادتهم دون خوف أو وجل، وهي من النعم الكبرى التي يغبطنا عليها العقلاء وينزعج منها الجهلاء .

المجتمع ودور الأخلاق في تكامله المادي والمعنوي :

يرى أكثر الفلاسفة والحكماء والعقلاء وعلى رأس تلك القائمة الأنبياء والأولياء من أن الأخلاق الفاضلة هو السبب الأساسي والرئيسي في رفعة وبناء المجتمع وهو ركن لا تتحقق السعادة والرفاه إلا به، بل الحديث المشهور عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، خير دليل وأقوى شاهد على عظم الأمر .

فالأخلاق هي التي بها تكون إنسانية الإنسان والأخلاق دين يدان به والأخلاق عامل من أهم عوامل النجاح في الأمم والمجتمعات الإنسانية وهي التي تفرقها عن المجتمعات والطباع الحيوانية، فالأخلاق الفاضلة الحسنة هي القيّم على السلوك والأفعال في المجتمعات الإنسانية في مقابل سوء الخلق والتصرف المذموم .

والمهم أنه أمر أقرته جميع الديانات على اختلافها ولا يوجد فكر أو دين رفض الأخلاق كممارسة وسلوك، بل الجميع يأمرون به أتباعهم ويحثونهم عليه، وهو ما أردنا التأكيد عليه وتثبيته، فالأخلاق لا خلاف فيها ولا جدال عليها مطلقا بين مختلف الأديان والفرق والمذاهب ويمكنهم الجلوس معا على طاولة الأخلاق لزرعه بالمجتمع وإن اختلفوا حول الدليل والبرهان أو الحجة إلا أنه أمر لا يضر بل ينفع .

ونؤكد أن المسلمين لهم وعليهم المسؤولية العظمى لاتفاق جميع المذاهب والفرق الإسلامية على القضايا الأخلاقية الفاضلة وقطعا لا يوجد بينهم أدنى خلاف حول تلك المفاهيم الأخلاقية وإن اختلفوا بالدليل والبرهان

إلا أنه أمر يجمعهم ولا يشتتهم ويوحدهم ولا يفرقهم، وهي من المسلمات الدينية عند الكل، ويوافقهم عليها حتى اللادينية وإليك بعض المفاهيم الأخلاقية التي اتفق عليها المسلمون :

العدل والشكر والكرم والضيافة والرأفة والتودد والحلم والمواساة والصبر والألفة والنظافة والوقار والأمانة والبشاشة وحسن الجوار وحرية الكلمة الطيبة وتبادل الاحترام والنزاهة والعفة والحشمة واحترام المقابل وتوفير الأمن والأمان وإصلاح ذات البين والمحافظة على الثروات في الوطن وصون المال العام وترك الغش والكذب وكفالة اليتيم والتصدق على الفقراء ونجدة المحتاجين وإغاثة الملهوف وصنع المعروف والصدق وتوقير الشيخ والعطف على الصغير والزهد والتواضع واحترام حقوق الآخرين وصلة الرحم وقول الحق ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم والتصدي للظالم واحترام القوانين ورعاية المصالح العامة ومجانبة الفساد وحفظ النظام العام والدفاع عن الوطن، وغيرها من الأمور التي اتفق عليها المسلمون بلا جدال وهي من الأمور التي لا ينكرها إلا مكابر أو معاند .

الأخلاق سبب جامع مانع من التشتت والفرقة :

الجدل الذي نراه بين المتطرفون أو بين الحكومة والمعارضين ليس حول تلك الأمور أبدا وقلما تسمعها بين المتجادلين أو المتخاصمين وهو دليل يؤكد صحة ما ندعيه ونؤكد عليه، وهو مطلبنا من الأمر، فالأخلاق والتي ذكرنا بعضها فيما سبق هي التي تصون المجتمع وتحافظ عليه ومن المؤكد أنها هي التي تجمعه ولا تفرقه .

إن جوهر الشيء تحدده القيمة الفعلية لذلك الشيء (قيمة الماء الحياة) ولاشك أنه يتعلق بمدى ارتباطه بالحقيقة التي يجب أن يكون لها مصداق في الواقع بعيدا عن الوهم والخيال، وبطبيعة الحال الإثبات للقيمة بحاجة إلى دليل وبرهان إما عقلي أو نقلي، وصراع الأفكار ولاسيما عند تعدد العقائد والمذاهب حول مفهوم الحق والحقيقة، يختلف بحسب اختلاف الموازين العقلية، والقابليات الفكرية، والاستعدادات النفسية،

والتكوينات البيئية، التي تساهم في صنع الشخصية لوضوح الاختلاف في الاستعداد والقوة للأفراد، وخصوصا في الظروف الموضوعية لافتراق الواقع للشخصيات الفكرية، ولاختلاف العناصر والأسباب التي نمت فيها تلك العقول والأفكار، وهي ذات اتجاهان شخصي واجتماعي .

ولا خلاف من أن هناك حقائق تعتبر من البديهيات أو من المسلمات أو هي بحق من الضروريات التي لا يمكن لأي شخص مهما يكن حجمه ووزنه في تغيرها وتبديلها أو السعي في تحريفها وتزويرها، وكل من سعى في سعيه، وناصب بأقوى جهده، خاب أمله وضل سعيه، ووهنت قوته، وضل فكره، فالأخلاق من أعظم العناوين وأثبتها لدى مختلف الطوائف والمذاهب والأديان ومتفق عليها بالإجماع .

وحقيقة الوضع الراهن الذي يعيشه كل مراقب ومتابع للحالة الوطنية في الكويت لا تتطلب منّا إلا التأكيد على هذه الفضيلة والمكرمة التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، فمراعاة الآخرين واحترام مشاعرهم وصون حقوقهم مع السلوك الأخلاقي الرفيع الذي يمارسه المبلغون للدين كان من أشد العوامل التي سببت في نشر الإسلام في زمن البعثة النبوية الشريفة :

" **وإنك لعلى خُلق عظيم** "

آية محكمة لم تنسخ و شهادة ربانية نطق بها الروح الأمين يتلوها الملايين من الموحدين فالدين معاملة وسلوك فعلّي وممارسة واقعية لحقيقة ربانية وآية رحمانية تحملها أنفاس قدسية وأرواح ملكوتية، قد شرح الله صدرها، ونور بصيرتها، فظهرت حقيقتها،كان صمتهم فكرا، ونظرهم عبرة، وكلامهم ذكرا، قد استلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وتعلقت أرواحهم بالمحل الأعلى، أدبهم ربهم فأحسن تأديبهم، عاملوا أعداهم ومخالفيهم بأخلاق فاضلة زكيه، وبقلوب طاهرة نقية، إخلاصهم تجلى بصدق الحديث والوفاء بأداء الأمانة للبر والفاجر، فحفظوا المواثيق وأبروا بالعهود، جاهدوا أنفسهم قبل غيرهم فكان جهادهم الجهاد الأكبر، فكتب الله لهم الفتح المُظفر، والنصر الأعظم

" ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " .

فالأخلاق موضوع ننظر إليه على أنه تصور فكري وواقعي فالتصور لنجاح الفكرة نابع من تصورين عقلين :

١ : التصور العلمي :

(يعتمد على الفرضية والتجربة لاعتمادها) من جهة إمكانية التغيير لتحقيق وتثبيت الأهداف، بواقعية بعيدة عن الأوهام والتخيلات لإمكانية التطبيق العملي حينما تصفوا النفوس وتتوافق الإرادات وتتوحد المطالب لنيل الحقوق، ولدينا العشرات من الروايات والقصص والأحداث التي تثبت أن المعاملة والسلوك كاشف عن أسرار هذا الدين الحنيف الذي خلده الله عز وجل بسواعد العظماء من خلال سيرتهم الحسنة وسلوكم السليم حتى مع خصومهم وأعدائهم ومناوئيهم .

٢ : التصور الفلسفي :

مقدمات العمل لها رؤية متعلقة بحقيقة الكون والوجود وهدفنا من الحياة، وهذه النظرة فيها شمولية وعمومية، ولها مبدأ هادف في تصريف الأفعال والأقوال في اتجاه الإرادة الخيرة لتحقيق المنفعة العامة ومعايير الجودة لهذا التصور الفلسفي والعلمي يعتمد على أساسيات عقلية محكمة ومتقنة :

(أن الموضوع قابل للاستدلال والإثبات، وإمكانية التطبيق، والقدرة على تثبيت الفائدة والمنفعة بالحجة المقنعة، وجني الثمار يكون بالعطاء المشترك مع ضمان الالتزام والوفاء) وقوة العقل والتفكر في الإنسان تجعله يتفكر في ما وراء الظواهر الكونية من حقائق ووقائع وحكم وأسرار وله قدرة على التفكر في ما وراء البدن من حقائق تتعلق في الروح والنفس، ولنا أن نتصور حقيقة جودة هذه الفكرة حينما تتعاضد السواعد على اختلاف مذاهبها ونحلها نحو تثبيت الأخلاق والفضيلة وكل يعمل على شاكلته وأسلوبه والنتيجة أنها سوف تفرغ محتواها في إناء واحد

ومصلحة مشتركة ترضي الجميع وتسعدهم فأي خدمة أعظم من حفظ الوطن وصون الأجيال .

دور الحكومة والتيارات والشخصيات في بيان التوعية الأخلاقية :

الحكومة والتيارات والشخصيات العامة تقع عليهم المسؤولية الكبرى لما يملكون من أدوات وأسباب ونفوذ وهو وظيفة من وظائفهم ومسؤولية من مسؤولياتهم، فمن خلال هذا المفهوم يمكنهم جمع الأضداد حول مائدة لا يختلف حولها عاقل فضلا عمن يدعي الإسلام ويتظاهر بالتدين، وهي مائدة للاجتماع لا علاقة لها بالمذهب مطلقا وتحقق الغرض من وحدة المجتمع وتطويره والسير به نحو كماله المنشود، ولا يجب علينا أن نغفل أن هناك مشككون ونفعيون وحزبيون يريدون عرقلة مثل هذه الأفكار العالية في المضمون والمجمعة على رقي المجتمع، كونها لا تدع مجال لإبراز منطق (مذهبي وعقيدتي وفكري وحزبي) والأهم أنها لا تتعرض للاختلافات بين المذاهب الإسلامية والتي عادة ما تسبب الفرقة والخلاف الحاد والمفرق للمجتمع الواحد .

ثمار هذه الفكرة وهذا المشروع وكيفية التحرك العملي :

1: زرع الفتن بين الطوائف الإسلامية مع أنفسهم ومع غيرهم باتت لا تخفى على أحد من المسلمين وأحد أهم أركان نجاح هذه الفكرة هو تشتتنا وتفرقنا كمسلمين والخلافات الطائفية أبرز ملامح الخلاف والفرقة والمحاولات التي قام بها عدة من العلماء حول التقريب بين المذاهب لم تأت أكلها والسبب معلوم ومعروف فالجميع متمسك بدينه ومذهبه وكل يدعي أن الحق بجانبه ومعه وهي محاولات مباركة ومحمودة الأثر إلا أنها عمليا لم تلاقي النجاح المرجو منها ولعل أهم سبب هو وجود حقائق تاريخية لا يمكن نكرانها من الطرفين، وحفظ الوطن واجب على الجميع وهو هدف يشترك به الجميع وهو أمر محفز وباعث للوحدة والائتلاف.

إلا أن هذا المفهوم الأخلاقي لم أعثر على دليل عقلي أو عملي يرفضه وهي حقيقة أصيلة علينا التنبه لها والعمل لأجلها، وهو واقع يسعى لتطبيقه الجميع دون استثناء، ويمكن الجمع له لجميع الملل والنحل، وهي فكرة موجودة في المجتمع منذ أن تأسست الكويت وهي بالغة الأثر وخصوصا لمن عاصرها من الآباء والأجداد إلا أنه جاء اليوم الذي يجب أن يعمم هذا المفهوم كمشروع وطني يتبناه الجميع دون استثناء فالأخلاق فطرة يعشقها الجميع وهي لا تتطلب مذهب دون مذهب فالجميع متفق على أن الأخلاق فرض وواجب يجب أن يتحلى به المجتمع، وهي المظلة أو الخيمة التي تشمل الجميع دون استثناء وأرجو أن تظلل بظلالها على جميع أرجاء الوطن .

2: القضايا الأخلاقية هي التي تجمع الناس وتوحدهم فبالفطرة الناس تتوجه نحو الأمور الأخلاقية، وهو باب من أبواب السعادة للمجتمعات الإنسانية ومن خلال هذا الباب يمكننا التخفيف من التطرف والحدة، فالحكمة والموعظة الحسنة وبيان أمهات الفضائل الأخلاقية تمكننا من الدعوة للتعاضد والتعاون والالتقاء والحوار وتبادل الآراء وتمكننا من معرفة بعضنا البعض بالجو العام وليس في الزوايا المغلقة ولأمور ربما تتعلق بالسياسة والمصالح الشخصية، فالظهور العام يسبب حالة عامة وأنس عام وهو المرجو من التعددية الفكرية أو المذهبية في ظل نظام الدولة التي عليها المحافظة على أصالة المجتمع وصونه من التهتك العام ومن تفرق الأطراف والأهم أن الأطراف التي تحمل في قلبها البغض والتشاحن سوف تضمحل أفكارها وتخمد أنفاسها أمام الرأي العام، فالأخلاق مطلب ليس فيه تشاحن أو خلاف مطلقا .

3 : التيارات والتنظيمات والتجمعات لها رغبة ملحة في الظهور والبروز ومحاولة التألق وهذا الميدان بعيد كل البعد عن السياسة بمعناها الضيق وعليه لا مجال لبيان الأفكار الحزبية أو المذهبية التي عادة ما تفرق بين المجتمعين، والأهم أنها سوف تبرز الأكفأ

والأحسن لتحسين صورتها وفكرها بين جمهور الناس وهو سوف يساهم في تعميق الفكرة الأخلاقية ومن حيث يشعرون أو يشعرون فهو تعايش محمود و مُفعّل للجلوس والحوار والتفاوض الممدوح مع مختلف المذاهب بالاتفاق الجبري الذي لا مناص للخلاف والجدال حوله وهو اتجاه جبري يجعل الجميع في جادة واتجاه واحد، وهو صراط مستقيم متفق عليه ومجمع على أهميته ويدعيه الجميع .

4 : القضايا الأخلاقية سواء كانت قضايا تتعلق بالمال أو العرض أو النفس أو المجتمع هي في الواقع طرح لمشاكل واقعية ولها وجود وفيها معاناة تعاني منها الدولة سواء كان في الأجهزة القضائية أو المؤسسات الإصلاحية أو الأجهزة الأمنية، وطرح هذه القضايا يحل أكثر من مشكلة والمشكلة الأهم هي الفرقة والخلافات المذهبية التي لا شك بدأت في التصعيد وخصوصا بالعراق وهو ينبأ عن خطر قادم فالسعيد من وُعظ بغيره، وهو أمر في غاية الخطورة والحساسية والأهمية وعلينا تشمير السواعد ورص الصفوف لردع الفتنة قبل حدوثها، ومثل تلك الأطروحات الأخلاقية تساعد في تهيأت الأجواء ونشر الوعي قبل وقوع الأحداث، وأعتقد أن المتابع لواقع الكويت يجد أن الأرض ممهدة لمثل تلك الأحداث لا سمح الله لوجود الكثير من الشواهد والإشارات على وجود مثل هذه النوعيات عندنا .

5 : الرأي العام حتما لهم دور ريادي وأساسي في رسم الواقع وما يقوم به أتباع المذاهب من تبليغ وإثارة لذلك الجمهور من أجل الرأي العام وهو ما يرجى من الحكومة ومن بيده القرار بالسلطة التشريعية أخذه بعين الاعتبار، فالرأي العام يصنع واقع لا يمكن للشواذ من الأفكار من اقتحامه وهتكه وخصوصا المتطرفين فكريا، وقيادة الرأي العام أهملته التيارات والتنظيمات والحكومة سنوات طويلة لأسباب عديدة ليس هذا البحث مجال لذكرها ولكنها حقيقة نعتقد بها، والشعب الكويتي معروف بسماحته وطيبته ويسهل تثبيت الأصول التي اتفق عليها الأجداد وتلاحموا من أجلها، ودور الجميع

يبرز في تعميق هذه الأصالة للشعب الكويتي الذي لا زال يتداوله كبار السن مع أبنائهم، وهو من أهم مفاخر وطننا العزيز .

6 : على الجميع أن يعي ويدرك أن هناك جيل قادم عليهم أن يتحملوا مسئوليتهم الدينية والوطنية وهؤلاء الشباب والشابات هم الصيد المهم بالنسبة للمتطرفين والمتحزبين وعليه يجب أن ينتخبوا شبابا لتحريك وتفعيل هذه القضايا، فالنخبة القادمة التي عليها واجب مواصلة مشوار الأجداد في وجوه من يقسم المجتمع كائنا من كان فالكلمة الطيبة التي منشأها الخلق والأخلاق والتعامل الأخلاقي تُحقق النجاح للجميع والوطن وبعزم هذه السواعد يجدد ماضي رجال الكويت الذين مضوا إلى ربهم بنفوس مطمئنة، وعلينا أن نؤكد على أصالتهم التي فتحت أبواب الرزق الأمني الاجتماعي، فحسن الخُلق يدر الأرزاق وينمي الأموال ونعتقد أنه من أهم الأسباب التي أوصلت الكويت والكويتيين إلى هذه المكانة المرموقة بين مئات الحكومات والدول في هذا العالم الفسيح .

7: الوقت والفرصة والعنصر ثلاث عوامل على الجميع أن يراعي فيها الدقة والحذر والبحث والتحقيق، فالأحداث سريعة ومشحونة ومتتالية، والفرصة تمر كما يمر السحاب وأدوات العمل على مختلف المستويات والمراتب لابد من توافقها مع الفكرة وخصوصا الشخصيات التي تتولى هندسة المشروع وصياغة القرار وبلورة الفكرة واختيار المواضيع الجامعة والمانعة الهادفة والمحققة للهدف والغاية من المشروع .

8 : ضرورة الدعوة إلى تشكيل هيئة وطنية علمية دينية مختلفة المذاهب ليس عليها تشارك فيها الحكومة ويدعم بشكل مباشر من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سواء كان من خلال ندوات ومؤتمرات محلية ودولية و التجارب أثبتت حسن حصادها ونمو ثمارها، فهي الكلمة الطيبة التي تؤتي أكلها في كل حين .

9 : الأعلام ودوره في نجاح الفكرة وتأسيس المنهج لا يشك فيه ولا

يقلل من أهميته وضرورة تكثيف تواجده بقوة وبقرار ملزم فالإعلام محرك للمشاعر ومثير للأحاسيس ومشغل للأفكار ومنبه للعقول والأذهان وموجه للغرائز والميول وله تواجد في كل قلب وعليه كان الإعلام يلعب دورا أساسيا في توجيه الشارع الكويتي ولا زال .

الكلمة التي تهم الجميع في أي مجتمع

إن آثار الظلم والحرمان ونتائج التجاوز والطغيان على الحقوق والواجبات وخيمة ومتلفة وهي حقيقة سواء صدرت من الحكومات والحكام أم من التيارات والتنظيمات فالخلل الواقع من جراء هضم الحقوق والتقصير في تأدية الواجبات وخصوصا المتعلقة بالواقع الاجتماعي على الصعيد السياسي آثارها جدا خطرة ومزلزلة، وعندما غُيّب أولوا الألباب في بيان الحكمة والصواب يتجلى الجواب بأن الجهل هو فصل الخطاب، لذا تاهت العقول فحارت الأفكار، وتلاطمت الخواطر فاندهشت الأبصار، واقشعرت الأبدان فضاع الميزان، فالبطش والحرمان من ذوا النفوذ والقدرة لأهل السلطان، والتهمة والبهتان عند أهل الإيمان، والترهل المترف لمن يسعى لجمع القوى لبسط الهيمنة ليحصل على الرضا والأمان من حملة لواء الشيطان، والتباكي الكاذب من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان، والحالة المعلنة عما وصلت إليه أمة الإسلام وتجمعاته التي تريد النهضة وكبح العدوان، ناهيك عن التفسخ والميوعة التي باتت تنام في مضاجع النسوان وتتكاثر مفاخرها بين الشباب علنا أو خلف الحيطان.

إن الواقع شاهد صدق وناطق بالحق وكاشف للوضع ومنذرا بالفتق فالحقوق ضائعة والواجبات مهملة وهي كثيرة ومتنوعة وما يهمنا هو أن نقي أنفسنا وأهلنا من بين تلك الجموع المتشتتة فالوطن هو بيتنا الذي يضم الجميع، فالحدود حوائط البيت التي لا تترك ولا تهمل ليمارس أهل البيت حقهم في بيتهم فرعايتها حماية لهم وصيانتها صون لهم، فالوطن بيت الحفظ والصون ومن سكن فيه له حق وعليه واجب، وما نود الإشارة إليه والتوصية عليه ضرورة الإدراك لحقيقة الوضع الراهن محليا وإقليميا ودوليا .

فالإدراك للواقع والقدرة في المعايشة أمام التحديات الراهنة يتطلب العدة والعدد وفق موازين عقلية علمية ذات منهجية واضحة غير معقدة، وهو المطلوب في مواجهة التحديات التي تصاحب عملية المطالبة بالحقوق والواجبات السياسية، ونقر بأنه أمر عسير وصعب المنال والفوز به لا يدرك بالحال، وما لا يدرك كله لا يترك جله حقيقة عقلائية وغاية نبيلة تشجع وتساهم في تجديد النوايا وإحياء القلوب وشحذ الهمم، وهذا ما نرجوه ونصبوا إليه ونتمناه .

وتوصيتنا لكل مواطن يسعى لبسط العدل وطلب الإصلاح للفوز والفلاح تتخلص بالأتي :

1: التأكيد على أهمية دور العلم والعلماء في تنمية وتطوير الواقع لنيل الحقوق .

2: رفض فكرة إلغاء الآخرين وتهميشهم وتثبيت مفهوم التعددية ومنطق الحوار .

3: نتمنى على المواطنين بشقيهما الحكومي والشعبي بأن لا يراهن على وضعه وقدرته

وإمكانيته في هضم الحقوق وهتك الواجبات لأنه لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك ..

4: تعميق الفكر النقدي الذاتي للحركات والتيارات والتنظيمات والحكومات .

5: نشر وبيان أهمية الحقوق ونوعياتها وكيفية المطالبة بها بين عموم أفراد المجتمع .

6: ضرورة المتابعة القانونية لمن يهضم الحقوق ويهتك الواجبات .

7: ضرورة إدراك حقيقة أن من نام لم ينم عنه، ومن يغفل لا يغفل عنه، فالواقع مؤشر على حقيقة المجريات للأوضاع السياسية الاجتماعية وأهمية المساهمة الفاعلة والمؤثرة في بيان الموقف والكلمة لتحديد والرأي والموقع .

8: ضرورة صياغة المواقف في كيفية الاجتماع على المشتركات التي يتفق عليها الأطراف المختلفة والغاية حفظ الحق العام من التهتك والضياع .

9: التدبر في أحوال الماضيين وأخذ العبرة والموعظة منهم :

وتدبروا أحوال الماضيين من المؤمنين قبلكم .. فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين !؟

فانظروا ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة وتشتت الأمة وضاعت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحابين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته، وبقى أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين [1] .

10: الهمة والسعي في إيجاد جيل واع قادر على نزع الحقوق والتأكيد على الواجبات ولخصه لنا أمير المؤمنين علي عليه السلام بهذه الكلمة :

كان لي في ما مضى أخ في الله، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكوا وجعا إلا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما يفعل وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلي الهوى فخالفه فعليكم بهذه الأخلاق فألزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوا فأعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير [2] .

---

1 خطبة القاصعة نهج البلاغة .

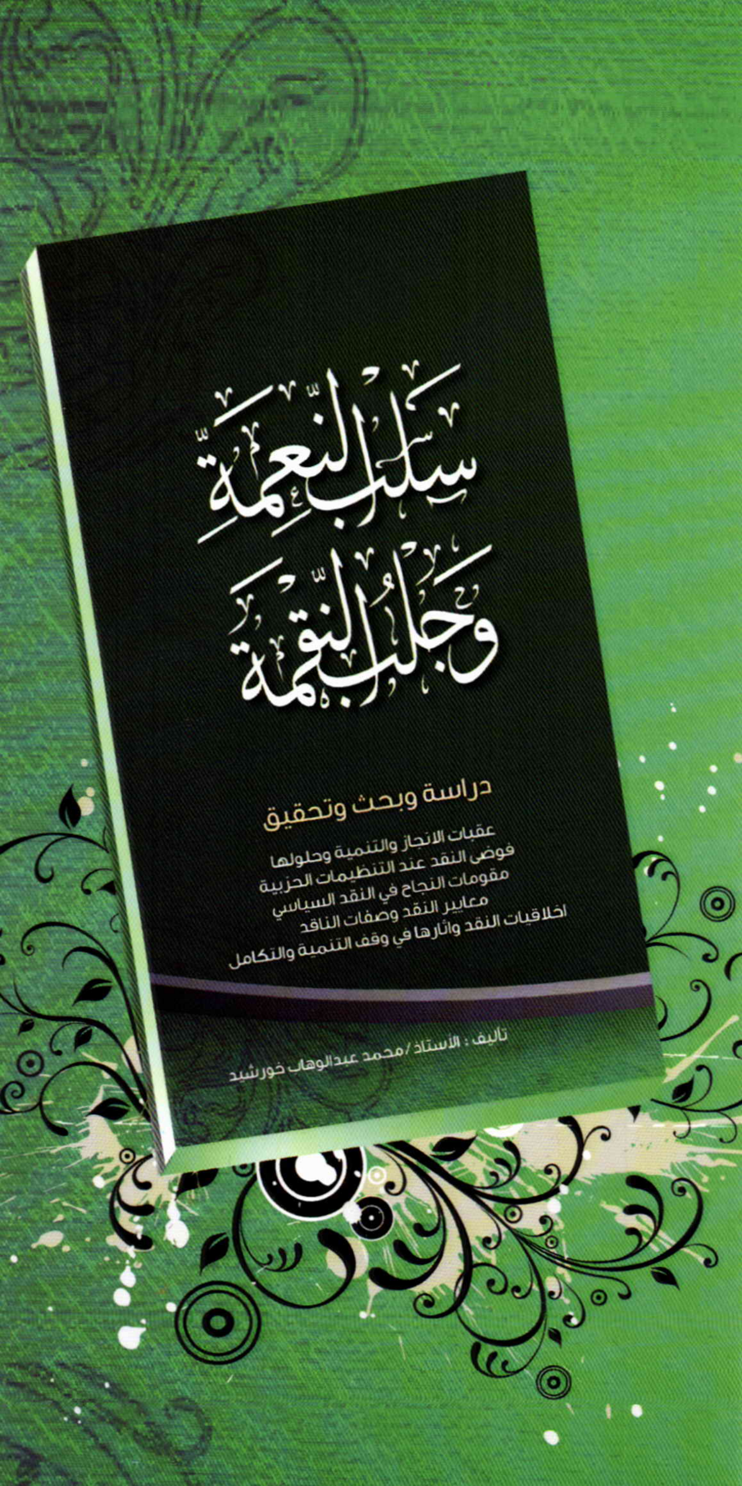
2 نهج البلاغة ص 453 محمد عبده

الفهـــرس

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

الخاتمة :



سلب النعمة
وجلب النقمة
دراسة وبحث وتحقيق
عقبات الانجاز والتنمية وحلولها
فوضى النقد عند التنظيمات الحزبية
مقومات النجاح في النقد السياسي
معايير النقد وصفات الناقد
اخلاقيات النقد وآثارها في وقف التنمية والتكامل
تاليف : الأستاذ / محمد عبدالوهاب خورشيد